مجلة دراسات دوليّة

اسم المقال: التأسيس لنهضة عربية جديدة: العرب في مواجهة الاستراتيجية الأمريكية
اسم الكاتب: أ.م.د. كوثر عباس الربيعي
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/index.php/library/6971
تاريخ الاسترداد: 2026/11/03 00:23 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة دراسات دوليّة جامعة بغداد ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

التأسيس لنهضة عربية جديدة: العرب في مواجهة الاستراتيجية الأمريكية

الاستاذ المساعد
الدكتورة
كوثر عباس الربيعي(*)

ملخص البحث

مرت العلاقات العربية الاميركية بالكثير من الأحداث والمنعطفات خلال اكثر من نصف قرن، وكانت الادارات الاميركية المتعاقبة تعلن عن التحولات في استراتيجيتها العالمية في كل مرحلة حيث يحتل الوطن العربي اهمية متزايدة. واذا كانت سنوات التسعينات من القرن العشرين قد شهدت تحولات واضحة في مداخل الاستراتيجية الاميركية نحو الوطن العربي ، فان مطلع الالفية الثالثة شهد انعطافة حادة في التوجهات الاميركية نحو المنطقة حيث رفعت الادارة الاميركية شعارات التغيير في المنطقة من مداخل ثلاث هي: الامن والاصلاح والسلام، رغم ان واقع الامر لايتفق مع هذه الطروحات، التي كانت في حقيقتها تعبيرا عن اسلوب جديد لتحقيق المصالح الاميركية المتنامية في المنطقة..

الا ان مطلع العقد الجديد وضع الادارة الاميركية امام مفارقة كبرى حين وجدت الجماهير العربية تسبقها لتغيير بعض الانظمة، مما اوقعها في ارباك واضح ، رغم انها كانت تسعى الى اعادة رسم خرائط المنطقة ، الا ان الامر

(*)مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد.

حدث بطريقة مغايرة مما قادها الى البحث عن حلول سريعة وتعديل بعض تفاصيل الاستراتيجية ومحاولة احتواء بعض العناصر المؤثرة في عملية التغيير والتي يتوقع ان يكون لها دور في تسلم السلطة في بلدانها وباسلوب ديمقراطي، خاصة الجماعات الاسلامية.

المقدمــة

يكاد موضوع صياغة برنامج عمل للمستقبل لمواجهة التحديات التي تحيط بالوطن العربي، والتأسيس لنهضة عربية مقبلة، يشكل أهم هواجس الفكر العربي المعاصر.

لقد اتسعت مدخلات التحدي وازدادت الأسئلة الحاحا، فالأمن القومي العربي، محاط بتأثيرات ثورة المعلومات، التي افرزت مصادر دعم وتهديد في ان معا، واستدعت بناء استراتيجيات دفاع جديدة، كما اشاعت مفاهيم امنية اضافت تهديدات اخرى، حتى وجدت بعض الانظمة العربية امنها تحت كفالة الاجنبي وحمايته.

وامتد تأثير الخلل الى الثقافة العربية حتى بات البعض يجاهر بمعاداته للقومية العربية ويعّد ان التخلي عن القومية هو السبيل الاقصر الى الاندماج في عالم اليوم. وبينما يناقش المثقفون ازمتهم، تقف الاقتصادات العربية القطرية ضعيفة مهمشة في خضم التكتلات الدولية الكبيرة والتنافسية الحادة، وبينما يبدو النظام التعليمي في اغلب الاقطار العربية متخلفا عن ركب التقدم العلمي العالمي، في زمن اصبح فيه العلم ركنا اساسيا من اركان الدولة الحديثة وسبيلا لامناص منه للتطور، فان الاعلام هو الاخر يضيع في خضم مواجهة غير متكافئة مع اعلام يحمل شعارات العولمة ويحاول تقويض اسس البناء الثقافي والاجتماعي والاقتصادي والاخلاقي والتربوي للامة.

وتبقى التجزئة وتعدد اجتهادات الانظمة وولاءاتها عاملا يتقدم على ما عداه في الحد من امكانات المواجهة، بينما يجتهد اعداء الامة في وضع الخطط والدراسات لتمرير مخططاتهم تحت شعارات التعاون الاقتصادي والتطبيع والعولمة وبناء هياكل امنية لتطويق المنطقة العربية، مع وجود عسكري مكثف للاجنبي على الارض العربية، واستلاب منظم للثروات والمياه واستمرار احتلال فلسطين، وممارسة ابشع انواع الابادة البشرية في ظل قرارات الحرب والعدوان والحصار.

كل هذه التحديات تطرح اسئلة محددة: كيف يواجه العرب متطلبات المستقبل، هل يصح استخدام معطيات القرن الماضي في التصدي لتحديات قرن جديد، وما دور العرب في عملية تفعيل الاحداث باتجاه مستقبل افضل.

واذا كان بعض المفكرين العرب والسياسيين استسلموا لفكرة القبول بتفوق الغرب، وتنفيذ الاستراتيجية الاميركية في المنطقة على ما فيها من مخاطر مستقبلية، وطرحوا ضرورة اللحاق بالعولمة حتى وان كانت تلغي الهوية والسيادة، فقد عاد اخرون الى طرح قضية التقوقع تحت ذريعة حماية الامة والثقافة القومية، مما يذّكر بالجدل الذي رافق حركة القومية العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين، وهي طروحات اثبتت الوقائع والاحداث انها لايمكن ان تؤسس لبرنامج حضاري عربي متوازن ومتكامل، فالدعوة الى التغريب تطيح بكل ما انجزه الانسان العربي عبر تاريخه الحضاري الطويل، وتجعل منه تابعا غير قادرعلى العطاء والتجديد، محكوما بما يقدمه الغرب، سواء في ميدان التكنولوجيا او في مجال التنظير لنظامه الجديد تحت شعارات (العولمة والانفتاح). اما الدعوة الى الانعزال، فلن تكون سوى حاجزا بين الامة والعالم، بكل ماتنطوي عليه مجتمعاته من معطيات حضارية متنوعة، كما انها

لاتتفق مع تطلعات الامة لدور اكثر فاعلية في مسيرة الانسانية وذي افاق مستقبلية.

وبالمقابل فان التحدي الاكبر الذي يواجه برامج الامة ومحاولات للتطور، يتمثل في المطامع الخارجية، التي تصاعدت مع انفراد الولايات المتحدة الاميركية بدور الدولة الاكبر دون منافس، واصبحت الاستراتيجية الاميركية تفرد فصولا مميزة للتدخل في هذه المنطقة التي حاولت تذويبها في كيان جغرافي واسع يطلق عليه الشرق الاوسط الكبير.

وبينما تمتلك الولايات المتحدة الكثير من مفاتيح التدخل في المنطقة، فان على أي برنامج مستقبلي ان يضع في الحسبان سبل المواجهة ووضع الاولويات الوطنية والمصلحة القومية في المقدمة.

ومن اجل تحقيق هذا الهدف تم تقسيم البحث الى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة كالاتي:

المبحث الاول: الواقع العربي ومقومات النهوض

المبحث الثاني: الولايات المتحدة الاميركية والمنطقة العربية: استراتيجيات التدخل

المبحث الثالث: تناقضات الموقف الاميركي والتغييرات في المنطقة العربية

الخاتمة

المبحث الاول: الواقع العربي ومقومات النهوض



يشير الواقع العربي الى حالتين متلازمتين هما الرغبة في النهوض، معززة بعوامل دافعة كثيرة وموارد وامكانات بشرية ومادية هائلة، وبالمقابل كثرة عوامل الاخفاق ومحددات النهضة وهي امور يمكن مواجهتها اذا ماوجد البرنامج الواضح وخلصت النوايا، وان نظرة متفحصة للواقع العربي توصلنا الى ان هذا الواقع يعاني من مظاهر يدعم بعضها بعضا في تأخير نهضة الامة :

١.**التجزئة:** ومن ابرز ما قادت اليه التجزئة، حالة انكفاء الدولة القطرية وضعف الصلة مع الدول العربية الاخرى، وهو ما قاد الى عبثية الحديث عن تكامل عربي في المجالات الاقتصادية والتربوية والاجتماعية، وفي زمن يعيش العالم فيه عصر التكتلات الاقتصادية العملاقة، عبّر الفضاء الاقتصادي العربي عن تراجع استراتيجي كبير، بفعل السياسات القطرية واتجاه النظام الرسمي العربي نحو المزيد من التجزئة[١]. ويمكن القول انه ربما لاتتاح لمجوعة من الدول في العالم من مقومات التعاون والتكامل بل وحتى التوحد قدر ماتوفر لدول المنطقة العربية. ولكن الدول العربية لازلت تواجه العالم الخارجي والتحديات الداخلية والخارجية منفردة، بل ان اغلبها يفضل التعاون مع الاجانب، مما فوّت على العرب ثمار التعاون الوثيق في مضماري التنمية الانسانية والامن القومي، لذا فان التجزئة والتشرذم يعّدان من اشد معوقات التقدم والنهضة في الوقت الراهن وفي المستقبل[٢].

---

[١] **زياد حافظ، المشروع النهضوي العربي: قراءة نقدية، مجلة المستقبل العربي،مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد٣٨٣ في كانون الثاني(يناير) ٢٠١١، صص١٠٥-١٠٦.**

[٢] **نادر فرجاني، نظرة خاطفة الى التكامل العربي بعد نصف قرن من اتفاقية الوحدة الاقتصادية، مجلة بحوث اقتصادية عربية، تصدر عن الجمعية العربية للعلوم السياسية، العدد٥١،صيف ٢٠١٠،ص١٤٠.**

ومـع مطلـع القـرن الجديـد اتخـذ المخطـط الاسـتعماري للسـيطرة علـى المنطقـة بعـدا جديـدا، اثـر الاحـتلال الكامـل للعـراق مـن قبـل الولايـات المتحـدة الامريكية وحلفائها، بينما استبيحت مناطق الحكم الذاتي الفلسطيني، مـع تسـريع وتيـرة التغييـر الـديمغرافي والجغرافـي فيهـا، وتـم ادمـاج دول المنطقـة العربيـة وحكوماتها فيما يسمى الحرب على الارهاب، مع نشاط محموم قادته الولايات المتحـدة للعمـل علـى تغييـر انظمـة المنطقـة فـي المجـالات كافـة السياسـية والاقتصـادية والاجتماعيـة والثقافيـة، تحـت ذرائـع الاصـلاح، وتـم احيـاء مشـاريع الشـرق اوسـطية التـي تعتمـد اعـادة رسـم خـرائط المنطقـة، وايجـاد بـديل للنظـام الاقليمـي العربـي، يسـهل للولايـات المتحـدة ودول الغـرب ابقـاء هيمنتهـا علـى المنطقة والسيطرة على تفاعلاتها[1].

كما وجد العرب انفسهم في ظل العولمة في عالم تضاءلت مسافاته وفضـاءاته، وطـرح دعـاة العولمـة انفسـهم واعـدين العـالم بالرخـاء والحريـة والديمقراطيـة، وان العولمـة سـتأخذ بيـد شـعوب الـدول المتخلفـة علـى اسـاس الشراكة فـي التعـاملات الاقتصـادية الدوليـة، بينمـا وجـد مناهضـو العولمـة انهـا تحمـل الكثيـر مـن العـدوان علـى السـيادة والثقافـة والهويـة، وتعمـق الاسـتغلال والسقوط في مهاوي التبعية. وبين هذين الرأيين وقف العرب بلا فعل حقيقي يسـهم فـي التغيير، ولا فعل رافض يعمل على اتقاء الخطر، فسار العرب في ركاب العولمة وعملوا ضمن ماتفرضه مؤسساتها وقواعدها، وزجت الحكومات شعوبها واقتصاداتها في هذا المعترك في لعبة كبيرة ليس لها قواعد، وكان دور

[1] **المؤتمر القومي العربي السادس عشر ، نيسان- ابريل ٢٠٠٥، حال الامة العربية، الوثائق. القرارات. البيانات، ص١١١.**

المثقفين الرافضين لايتجاوز الحديث والتنظير في مقابل مواقف رسمية تعاملت دون حذر[١].

وبالمقابل، اتخذت المقاومة للتجزئة اشكالا مختلفة منها ما عبر عنه المثقفون بعقد مؤتمرات ورسم برامج عمل من منطلق ضرورة وحدة الامة، بينما عبرّت الحركات الشعبية عن حالة متقدمة حيث تواصل نضال الشعب الفلسطيني ضد الاحتلال الصهيوني، ومقاومة الشعب العراقي ضد الاحتلال الاميركي، وصولا الى عام ٢٠١١ عندما تصاعد الحراك الشعبي ووصل الى اوجه وانضم الشباب بفاعلية الى هذا الحرك مما اودى باعتى الانظمة في المنطقة يتقدمها النظامان التونسي والمصري. وفي هذه الانتفاضات ظهر التعبير عن وحدة الامة ومعاناتها وتطلعاتها حيث توافقت شعارات المحتجين كما رددوا الاناشيد نفسها(*). واستخدم المحتجون الاساليب ذاتها في الحراك السلمي[٢].

٢. **التخلف و الفقر والمرض:** وهذا الثلاثي المتلازم دائما من مظاهر التدهور في الواقع العربي حيث النمو الاقتصادي في تراجع مستمر رغم ما حبا الله به هذه البلاد من ثروات وامكانات بشرية يفترض بها ان تكون من ابرز مقومات النهضة اذا ما احسن استغلالها. ووراء ذلك التخلف والتراجع، سياسات اقتصادية متخلفة وفساد ينخر المؤسسات الاقتصادية ويقلص من عائدات الثروة، ويجهز على البناء والتطور.

---

[١] **حسن لطيف كاظم الزيدي، العرب والعولمة: انقياد لا استعداد: مقاربة منهجية في ظل الاقتصاد السياسي الجديد،من بحوث ومناقشات ندوة بغداد في ١٤ نيسان ٢٠٠٢، الجزء الثاني،بيت الحكمة، بغداد٢٠٠٢، ص٩٨.**

[*] **كانت انشودة (ارادة الحياة) للشاعر التونسي قاسم الشابي تتردد في كل مكان، اضافة الى شعار(الشعب يريد اسقاط النظام) الذي انطلق من تونس وتردد في اكثر من بلد عربي.**

[٢] **البيان الختامي الصادر عن: المؤتمر القومي العربي في الدورة الثانية والعشرين، نقلا عن: مجلة المستقبل العربي، العدد٣٨٩ في تموز(يوليو) ٢٠١١،ص١٦٤.**

ان من بين ابرز القضايا التي تؤدي الى تقويض قدرات الدول العربية في بناء اقتصادات قوية وعلاقات جيدة فيما بينها ومعالجة الفقر والمرض والتخلف : عدم الاستقرار، وضع العراقيل والمقاطعة، الاحتلال، تشجيع الانشطة التخريبية داخل البلدان العربية وفيما بينها ونشر الشائعات واجواء عدم الثقة، وتدمير الاسس الاقتصادية، وهذه الاجراءات استخدمت ضد المنطقة العربية من قبل قوى الاستعمار والامبريالية الجديدة[١].

ويشير تقرير التنمية في منطقة الشرق الاوسط وشمال افريقيا، الصادر عن البنك الدولي للانشاء والتعمير في عام ٢٠٠٧ الى ان متوسط البطالة في هذه المناطق يصل الى نحو ١٤% من السكان في سن العمل، وان انخفاض الطلب على الايدي العاملة يتسبب في بطالة الخريجين وحملة الشهادات العليا، مما يؤدي الى هدر كبير في طاقات المتعلمين، ويضعف دورهم في التنمية. وبدلا من ان يكون التعليم سبيلا للتنمية فان تعطيل الكفاءات او انصرافها الى اعمال اخرى خارج اطار التخصص العلمي، يؤدي الى انخفاض الانتاجية وانخفاض عوائد التعليم[٢].

٣. التراجع الامني: يمثل التراجع الامني صورة من صور انهيار الامن القومي ، فالتخلف الاقتصادي والفساد ومحاولة تقليد الغرب في انماط الاستهلاك والتصرف ، كلها امور زادت من تبعية الدول العربية واتاحت الفرصة امام عودة الاستعمار باشكاله المختلفة، سواء بانتشار القواعد الاجنبية على الاراضي العربية، او بتهديد الامن الغذائي والمائي[٣].

---

[١] انطوان زحلان،العلم والسيادة: الافاق والتوقعات في البلدان العربية: العلم والامن القومي، مجلة المستقبل العربي، العدد ٣٩٠، اب(اغسطس)٢٠١١،ص٥٨.

[2] World Bank. 2004,Unlocking the Employment Potential in the Middle.East and North Africa ,. Washington, D.C.: World Bank

[٣] زياد حافظ، المشروع النهضوي العربي، مصدر سبق ذكره، صص١٠٥-١٠٦.

ورغم ضخامة اعداد الجيوش العربية، فان اي بلد من بلدان المنطقة لايمتلك لوحده امكانية الحفاظ على مؤسسات عسكرية حديثة، إذ اعتمدت جميع الدول العربية على استيراد الاسلحة باهضة الثمن وقليلة الفاعلية، كما انها لاتستثمر مايكفي في تدريب القوى البشرية للاستخدام الكفوء للمعدات العسكرية التي تشتريها علاوة على اخفاقها في تطوير نظام دفاعي مشترك ذي فاعلية[1].

كما ان الاختراق الاجنبي في المنطقة العربية بلغ اعلى مستوياته في العقدين الماضيين حيث امتلكت الولايات المتحدة تسهيلات وقواعد كثيرة في المنطقة، وامتدت القواعد الاميركية ، على اتساع الوطن العربي. ففي الخليج العربي هناك قواعد في الكويت (معسكر الدوحة ومعسكر عرفان ومعسكر التدريب فرجينار) وفي المملكة العربية السعودية (قاعدة الأمير سلطان الجوية بالرياض)[*] وفي قطر(قاعدة العديد الجوية وقاعدة السيلية) وفي البحرين (قاعدة الجفير، ومقر الأسطول البحري الأميركي الخامس في المنامة) ،عمان (خمس قواعد امريكية تابعة لقيادة المنطقة الوسطى) الامارات العربية المتحدة (قاعدة جوية ومستودعات متعددة) . كما انتشرت القواعد الاميركية في دول اخرى مثل الاردن (قاعدتان عسكريتان جويتان هما قاعدتا الرويشد ووادي المربع)، مصر (استخدام التسهيلات في قاعدة جوية مصرية غربي القاهرة، الى جانب المواني‌ء والمطارات)، العراق(بعد احتلال العراق اصبحت اغلب معسكرات الجيش فيه قواعد عسكرية اميركية وهي بالعشرات، جيبوتي(قاعدة

---

[1] انطوان زحلان،العلم والسيادة: الافاق والتوقعات في البلدان العربية: العلم والامن القومي، مصدر سبق ذكره، ص٥٧.

[*] منذ أواسط العام ٢٠٠٣ تقريبا، انتقل حوالي ٤٥٠٠ جندي أميركي إلى دولة قطر المجاورة، وبقي بالسعودية نحو ٥٠٠ جندي أميركي فقط ، متمركزين فيما يعرف بـ"قرية الإسكان"، وأنهت أميركا وجودها العسكري في قاعدة الأمير سلطان الجوية بالرياض.

"ليمونيه). وقد استخدمت الكثير من التسهيلات في مناطق اخرى وتحت ذرائع شتى[١].

ولم يكن حال الامن المائي بافضل من الامن في اطاره العسكري ، فقد تقاعس العرب عن الدفاع عن حقوقهم في هذا المجال، وتعرض العراق لتقليل حصة المياه من قبل تركيا ، كما اغلقت ايران مصادر العديد من الانهار الفرعية، بينما اتفقت دول حوض نهر النيل على اعادة تقاسم مياه النهر العظيم بدون اسشارة الجانب المصري.

٤. تراجع الاعلام والثقافة: رغم ان العقدين الماضيين شهدا تطورا ملموسا في الميدان الاعلامي، الا ان الاعلام عموما لم يخدم مشروع النهضة العربية، فهو قابع في سجن الرتابة والتردد والخوف من اغضاب السلطات لعدم الانسجام مع التعليمات الرسمية المعروفة والمضمرة، فضلاً عن ترويج مواقف السلطات والدعاية لها، وشمل هذا الخلل حتى وسائل الاعلام الخاصة التي انتشرت في هذه المرحلة كالفضائيات والصحف والاذاعات الخاصة التي لم تبتعد كثيرا عن التمويل والادارة الحكومية[٢].

كما ان التراجع في مستويات التعليم يعد من اخطر التحديات التي تواجه الامة العربية، فبينما يرتفع مستوى الامية الى ستين بالمائة من سكان الوطن العربي، فان ذلك يعني ان هؤلاء لن يتمكنوا من التعامل مع عصر

---

[١] محمد السيد غنايم،القواعد العسكرية الأميركية في العالم العربي، موقع المعرفة، الجزيرة نت في ٢٠٠٦/٩/٨) الرابط:

http://www.aljazeera.net/NR/exeres/4EA39E27-CA8B-4F9B-9458-19D1ACFB8886.htm#0

كذلك انظر: معتز الدبس، اهم القواعد الامريكية في منطقة الخليج العربي، موقع الصفصاف الالكتروني، على الرابط:(http://www.safsaf.org/word/2011/nov/183.htm

[٢] منذر سليمان، الاعلام- السلطة- المال: مثلث النفوذ وخطاب الصورة، مجلة المستقبل العربي، العدد٣٨٣ في كانون الثاني(يناير) ٢٠١١، ص٥٣.

المعلوماتية والتكنولوجيا بكفاءة، مما يستدعي احداث ثورة في مجال التعليم، تقوم الى جانب محو الامية باعادة بناء العملية التعليمية شكلا ومضمونا ، تعتمد على تفعيل مؤسسات البحث العلمي والارتقاء بالاداء الجامعي[١].

وتعيش الثقافة العربية هي الاخرى ازمة تحديد الاتجاه، فالمثقفون التقليديون اتجهوا نحو التماهي مع السلطة الحاكمة، وانفصل اكثر المناهضين للسلطة عن القاعدة الشعبية، معتقدين ان مهمة الاديب تنتهي عند عرض افكاره الرافضة للتسلط، وما يمكن ان تثيره من ردود فعل محدودة.

لقد امضت الامة العربية العقد الاول من الالفية الثالثة في خضم صراع بين قوى الهيمنة وقوى التحرر، حيث اندفعت الادارة الاميركية لفرض مشروعها العالمي، بينما اثرت نظم عربية التكيف مع تلك السياسة الى درجة القبول باحتلال بلد عربي فاعل ومؤثر، وبضياع الحقوق الفلسطينية بعد انفراد الولايات المتحدة والكيان الصهيوني بالتعاطي مع القضية واستبعاد الدور العربي بل وحتى تهميش الادوار الدولية. الا ان روح المقاومة عبرت حيوية الامة حيث شهدت الساحة الفلسطينية والعراقية مقاومة عنيفة للمشروع الامبريالي الاميركي– الصهيوني[٢].

واستطاع الفلسطينيون الصمود امام الهجمات الصهيونية مقدمين اروع صور البطولة والصمود، بينما ارغمت المقاومة العراقية للاحتلال الدول المتحالفة مع الولايات المتحدة على المغادرة تباعا ثم اضطرت الادارة الاميركية في اواخر رئاسة جورج دبليو بوش الى عقد اتفاقية تحدد بموجبها موعد الانسحاب للقوات الاميركية من العراق في اواخر عام ٢٠١١.

---

[١] زياد حافظ، المشروع النهضوي العربي: مصدر سبق ذكره، ص١٠٦.

[٢] المؤتمر القومي العربي السادس عشر ، نيسان– ابريل ٢٠٠٥، حال الامة العربية، الوثائق. القرارات. البيانات، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ٢٠٠٥،ص٢٠٤.

ومع اواخر عام ٢٠١٠ ومطلع عام ٢٠١١ شهدت المنطقة العربية ما وصف بانفجار من الداخل، مما "افرز دولا جديدة ونظما مغايرة ومجتمعات مختلفة"[١]، وهذا ما استدعى البحث عن مقاربات جديدة لتحليل الاوضاع ولرسم صورة المستقبل. وهو ما سيتناوله الفصل الثالث من هذه الدراسة وبعد ان نعرض في الفصل الثاني، السلوك السياسي الامريكي تجاه المنطقة.

المبحث الثاني: الولايات المتحدة الاميركية والمنطقة العربية: استراتيجيات التدخل

استأثرت المنطقة العربية باهتمام واضح في الخطط الاستراتيجية الاميركية ومنذ وقت مبكر ونالت مكانة محورية فى السياسة الخارجية الأمريكية التي تتسم عموما بالاستمرارية ولاترتبط بتبدل الحكومات او الرؤساء. وتصاعدت اهميتها بعد انتهاء الحرب الباردة ثم مرت بمنعطف خطير منذ أحداث الحادى عشر من ايلول/سبتمبر ٢٠٠١، وانعكس هذا الاهتمام في تحول نوعي فى السياسة الأمريكية تجاه المنطقة لتطرح الادارة الاميركية في عهد جورج ووكر بوش(٢٠٠١-٢٠٠٩) ما سبق ان طرحته الادارات السابقة ولكن بصورة سافرة وباخراج يبدو مختلفا في الظاهر، من خلال تجديد المفاهيم والحديث عن الامن والاصلاح والسلام وعدها المحددات او المداخل الرئيسة للسياسة الاميركية تجاه المنطقة. ومحاولة تدويل قضايا المنطقة انطلاقا من كون الولايات المتحدة الاميركية تملك الكثير من وسائل الهيمنة على المؤسسات الدولية وبذلك فان تدويل القضايا ومحاولة اقناع الاطراف الاخرى انها مشاركة في اتخاذ القرارات تتوصل الولايات المتحدة الى اهدافها بقدر اقل من الخسائر.

[١] **محمد عبد السلام كيف ستدار العلاقات الاقليمية في المرحلة المقبلة؟، مجلة السياسة الدولية ، العدد ١٨٤ في ابريل – نيسان ٢٠١١ ،ص٦.**

من هنا فان اسباب التدخل المعلنة صارت تتمحور حول مفاهيم الامن معبرا عنها في زج المنطقة في اتون ما يوصف بالحرب على الارهاب، والحديث عن التحول الديمقراطي والتنمية وحقوق الانسان وطرح مايطلق عليه مشاريع الاصلاح وفي مقدمتها الشرق اوسطية او ما سمي بمشروع الشرق الاوسط الجديد، بينما مثل موضوع السلام المدخل الثالث الرئيس للتورط الاميركي في شؤون المنطقة العربية.

وقد وجدت الولايات المتحدة في ما جرى يوم الحادي عشر من ايلول/سبتمبر ٢٠٠١ من هجوم على رموز القوة الاميركية واهانة لهيبتها الدولية، ومن كون منفذي العمليات وفدوا من المنطقة العربية تحديدا، فرصتها للقول ان هذه المنطقة هي الاخطر على السلام والامن الدوليين وان اي عمل يهدف لتحسين اوضاع العالم وتأكيد هيبة الولايات المتحدة الاميركية ينبغي ان يرتكز على احداث تغيير فيها.

ان التوقف عند المداخل المعلنة للسياسة الاميركية في المنطقة العربية يمكن ان يوصلنا الى ان اختيار مسميات ومصطلحات جديدة لايغير من جوهر التوجهات الاميركية نحو المنطقة، ولايعني ان هناك تبدلا في الاستراتيجية بل ان ذلك يدخل في اطار الخطط المرحلية وصولا الى تحقيق اهداف الاستراتيجية. إذ تتقدم على الكثير من مسارح العمليات التي كانت محور الاهتمام الاميركي ابان الحرب الباردة، رغم ان ذلك لاينفي استمرار الادارة الاميركية بالاهتمام بقضايا الامن والاقتصاد في اوربا واسيا وافريقيا بدرجات متفاوتة.

اولا: مداخل الاستراتيجية الامنية الاميركية في المنطقة العربية ، حتى مطلع الالفية الثالثة

يمكـن القـول ان تـداخلات العامـل الـدولى فـى المنطقـة العربيـة قـد تجـاوزت – خـلال النصـف الثـانى مـن القرن العشـرين – اعتبـارات الجغرافيـا والتـاريخ، إلـى الارتبـاط بمصـالح أكثر تحديدا فـى تلك المنطقة تمثلت بأهميتها الإسـتراتيجية عـابرة للقوى الرئيسـة المهيمنـة فـى النظـام الـدولى، بفعـل عوامـل عدة، يتقدمها احتياطيها الضخم من النفط، وتحكمها فـى خطوط ملاحية دولية رئيسـة مـؤثرة علـى حركـة الـنفط والتجـارة والسـفن الحربيـة، وتـأثيرات الصـراع العربـى الإسـرائيلى، والصـراعات المزمنـة فـى منطقـة الخلـيج العربـي علـى مصـالح الأطـراف الدوليـة بهـا، وقربهـا الجغرافـى مـن أوروبـا وعوامـل اخـرى مضافة ارتبطت بما سمي فيما بعد بالحرب على الارهاب.

فبعـد انتهـاء الحـرب العالميـة الثانيـة اعلنـت الولايـات المتحـدة عـن اهدافها الاستراتيجية بعبارة موجزة هي(اقتصاد عالمي حيوي ، نظام اخلاقي دولي)[1] وفي عالم خرج من الحرب العالمية مثقلا بهموم اقتصادية ومعضلات سياسية وفراغ امني كبير فأن هذين الهدفين يمكن التعبير عنهما ،باقتصاد عالمي ونظام اخلاقي تقوده وتحدد ابعاده الولايات المتحدة الاميركية.من هنا فـان الولايـات المتحـدة الاميركيـة وبسـبب رغبتهـا فـي السـيطرة علـى المنطقـة العربيـة ، عمـدت الـى وضـع اسـتراتيجية حرصـت مـن خلالهـا علـى احكـام سيطرتها على المنطقة وذلك عبر:

أ: نشر قواتها العسكرية في المنطقة

لقـد كانـت التسـهيلات العسـكرية المؤقتـة أو المحـدودة تمثـل الشـكل الرئيس للوجود العسكرى الأمريكى فى المنطقة العربية حتى عام ١٩٩٠، ولم تكـن هنـاك قواعـد عسـكرية علـى غـرار القواعـد الأمريكيـة فـى ألمانيـا وإيطاليـا

[1] **نقلا عن احمد عبد الرزاق شكارة، الفكر الاستراتيجي الامريكي والشرق الاوسط في النظام الدولي الجديد، مجلة المستقبل العربي العدد ١٧٠ لسنة ١٩٩٣ ص٣٣.**

واليابـان، أو مـا كـان قائمـا بالمنطقـة ذاتهـا خـلال حقبـة الاسـتعمار (الحبانيـة والشـعيبة فـى العراق، عدن فـى اليمن، هويلس فـى ليبيـا)، إذ كـان علـى وزارة الـدفاع الأمريكيـة خـلال أزمـة الخلـيج (١٩٩٠) أن تعمـل بكـل طاقـات النقـل الاستراتيجية المتاحة لها عسكريا ومدنيا، لمدة ستة شهور، لكي تتمكن من نقل حوالى ٣٧٠ ألف جندى إلـى الخليج، لتنفيذ العدوان علـى العراق، وهو مـا لـم تعد فى حاجة إليه فى المرحلة اللاحقة.

وفي تسعينيات القرن الماضي، أصبحت القوات الأمريكية تمثل مركز الثقل العسكرى الخـارجى فـى المنطقـة، بعـد أن تـم سـحب القـوات السـوفيتية، وإغلاق قواعدها العسكرية بها، ثم تقلص وجود روسيا الاتحادية إلـى مستوى المستشـارين العسـكريين بعـد انهيـار الاتحـاد السـوفييتى عـام ١٩٩١، مـع محدودية حجم وتسليح وانتشار قوات بريطانيا فرنسا، القوى التي كانت تتنافس علـى السيطرة فـي المنطقـة فـي المرحلـة السـابقة ، فلـم تعـد هنـاك قـوات أخـرى يمكن أن تقوم بمهام رئيسة مستقلة في المنطقة[١].

ووفقـا لـذلك، باتـت القـوات الأمريكيـة تتمتـع بشـبكة واسـعة مـن التسـهيلات العسـكرية التـى تتيـح لهـا الوجـود أو التحـرك بشـكل مـا فـى أراضـى وأجواء ومياه كل دول المنطقة العربية تقريبا باستثناء ليبيا ، وسوريا. وبحسب البيانات الأمريكية تتضمن خريطة تمركز أو تحرك الوحدات العسكرية التابعة للقيـادة المركزيـة مـا يزيـد عـن ٦٣ موقعـا عسـكريا فـى ١١ دولـة مـن دول مـا يسمى أمريكيا بالشرق الأدنى فى منطقتى الخليج والمركز التى تضم دول دائرة الصراع العربـى –الإسرائيلى، والقرن الإفريقى، تضـاف إليها التسـهيلات واسعة النطـاق الممنوحـة لتلـك القـوات علـى مسـرح شـمال إفريقيـا فـى تـونس والمغرب

[١] التدويل فى الشرق الأوسط .. الأنماط والأهداف،التقرير الاستراتيجي العربي ٢٠٠٥، صادر عن مركزالاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة٢٠٠٦،ص٥٥.

والجزائر، وكذلك الوجود المكثف لوحدات كبيرة منها فى وسط وجنوب آسيا حول وداخل أفغانستان، فمجال عمل تلك القيادة يشمل ٢٥ دولة تقع على المساحة الممتدة بين باكستان شرقا إلى المغرب غربا[١].

ويمكن القول ان الساحة الخليجية شهدت اكبر تطور للعلاقات مع الولايات المتحدة منذ عقد السبعينيات من القرن الماضي وازدهرت العلاقات الخليجية الاميركية بشكل كبير في الميادين كافة ولم يعد النفط، الذي كان المدخل الرئيس للعلاقات فيما بعد الحرب العالمية الثانية،العنصر الوحيد المحرك لتطور تلك العلاقات بل انها تطورت في الاتجاهات كافة، اقتصاديا وسياسيا وعسكريا وحتى ثقافيا، بينما اشرت اعوام التسعينيات تطورا ملحوظا في العلاقات السياسية والعسكرية، واصبحت الولايات المتحدة الاميركية من القوى الاساسية في المنطقة وباتت تتولى مسؤولية حماية مصالحها في الخليج العربي بشكل مباشر[٢].

وفي منطقة المغرب العربي استغلت الولايات المتحدة بعض الثغرات للدخول الى المنطقة عبر المصالح الاقتصادية وصولا الى تطوير العلاقات السياسية وانشاء قواعد عسكرية في المنطقة ، لم تحل دون تطورها المساعي التي بذلتها فرنسا،الدولة الاستعمارية المهيمنة في المنطقة في المرحلة السابقة، وكانت مداخل السياسة الاميركية في المنطقة تتمثل باستغلال الازمات التي شهدتها المنطقة وخاصة الازمة الجزائرية ومشكلة الصحراء المغربية

---

[١] **المصدر نفسه.**

[٢] **عبد الخالق عبد الله، ورقة حوار حول العلاقات الخليجية الاميركية قدمت ضمن حلقة نقاشية في جريدة الخليج بالشارقة في ١٤اذار/مارس ١٩٩٩، ونشرت في مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية العدد٢٤٧،ايلول/سبتمبر ١٩٩٩ ص٩٦.**

والمشكلات الاقتصادية.وكانت ازمة لوكيربي[*] والحصار الجوي على ليبيا اول استعراض اميركي رسمي للقوة في منطقة المغرب العربي بعد نهاية الحرب الباردة[1].

وبينما كانت علاقات الولايات المتحدة مع مصر قد توطدت وبشكل خاص في اعوام السبعينيات من القرن الماضي وخصوصا بعد توقيع اتفاقيات التسوية المصرية – الاسرائيلية برعاية اميركية(اتفاقيات كامب ديفيد)، وقيام الادارات الاميركية بتقديم المساعدات العسكرية والاقتصادية لمصر واهتمامها بابراز دور مصر في القضايا الاقليمية، فان هذا العلاقات توطدت في اعوام التسعينيات بشكل كبير.

اما السودان فقد عانت من الضغوط الاميركية عليها تحت ذرائع مختلفة، حيث حرصت الحكومة الاميركية على تسجيل المآخذ وتوجيه الاتهامات للحكومة السودانية واستصدار قرارات من الكونغرس الاميركي والتلويح بفكرة المناطق الامنة، والتدخل السافر في الشؤون الداخلية للسودان، انطلاقا من مداخل تمثلت في قضية الجنوب وحقوق الانسان وصولا الى توصيف النظام في السودان بانه من الانظمة التي تدعم الارهاب الدولي[2].

وفيما يتعلق بالصراع العربي الصهيوني والدول المحاذية للكيان الصهيوني فقد بقيت مشكلة العلاقات بين الولايات المتحدة وسوريا ولبنان، ومن ثم مع السلطة الفلسطينية تخضع لتجاذبات كثيرة، حتى مطلع الالفية

---

[*]نشبت ازمة لوكيربي بعد سقوط طائرة اميركية في منطقة لوكيربي باسكتلندة في عام ١٩٨٧ واتهام المخابرات الليبية بتفجيرها. وقد امتدت الازمة لنحو عقد من الزمان ثم انتهت بقبول ليبيا تحمل المسؤولية عن الحادث ودفع تعويضات باهضة للضحايا وتسليم المتهمين بتدبير الحادث ليحاكموا في بريطانيا.

[1] عبد الاله بلقزيز، الولايات المتحدة الامريكية والمغرب العربي من الاهتمام الاستراتيجي الى الاختراق التكتيكي، مجلة المستقبل العربي،العدد٢٥٩، ايلول/سبتمبر ٢٠٠٠، ص٤٩.

[2] عبد السلام ابراهيم بغدادي،السياسة الامريكية المعاصرة تجاه السودان(١٩٨٩-١٩٩٥)،مجلة المستقبل العربي، العدد ٢٠٦ ، نيسان/ابريل ١٩٩٦، ص٥٠.

الثالثة، ولان الادارات الاميركية المتعاقبة التي تعاطت مع القضية الصراعية في المنطقة كانت تنطلق دائما من الاصرار على هدف ضمان امن اسرائيل، وبانه يتقدم على ما عداه، فان عمليات التسوية في المنطقة لم تؤت ثمارها كما بقي التعامل بازدواجية مع دول المنطقة سببا في استمرارالمشكلة وعدم الوصول الى حل ومن هنا فان هذه القضية القت بضلالها على علاقات الولايات المتحدة مع سوريا ولبنان والفلسطينيين بينما تحسنت الاوضاع مع الاردن الذي اقام علاقات دبلوماسية ووقع اتفاقية تسوية مع اسرائيل (اتفاقية وادي عربة) .

وعموما فقد أدت تداعيات الحرب على العراق في عام ١٩٩١، وما تلاها إلى تحول كبير فى شكل الوجود العسكرى الأمريكى فى الوطن العربي، ومنطقة الخليج تحديدا، فى اتجاهين[١]:

الأول: اتساع نطاق التسهيلات العسكرية المقدمة للقوات الأمريكية .

الثانى: تزايد عدد القواعد العسكرية الرئيسة بشكل غير مسبوق.

لكن التطور الأكثر أهمية بشأن الوجود العسكرى الدولى فى المنطقة العربية حدث عام ٢٠٠٣، عندما قامت القوات الأمريكية – البريطانية بقيادة ماسمي بتحالف دولي شاركت فيه دول أخرى عدة، لغزو العراق، فلم تعد المسألة تتعلق بتدخلات فى الإقليم وإنما باحتلال وحكم عسكرى مباشر لإحدى دول المنطقة، مع تمركز جيش كامل تقدر أعداد عناصره بحوالى ١٥٠ ألف جندى داخل العراق وعلى حدوده، واصبح الامر يتجاوز مفهوم القواعد أو التسهيلات العسكرية، على النحو الذى اعتبرت معه بعض دول الاقليم أن الولايات المتحدة أصبحت دولة مجاورة لها.

[١] **التدويل فى الشرق الأوسط ، مصدر سبق ذكره، ص٥٦.**

ومن المعلوم **ان** الدول لا تقوم بنشر قواتها خارج أراضيها، أو تتدخل عسكرياً، إلا فى حالة وجود تهديدات محتملة أو قائمة لمصالح تقتضى الدفاع عنها بتلك الوسيلة (العسكرية) وبالنسبة للولايات المتحدة فان هذه المصالح تتمثل:

١: النفط، الذي يمثل المصلحة الأساسية للولايات المتحدة والقوى الصناعية الكبرى عموماً فى المنطقة العربية بفعل مركزية الطاقة فى إدارة عجلة الاقتصاد العالمى، وتزايد الطلب عليه من جانب كافة الدول الرئيسية فى النظام الدولى، إذ بلغت نسبة واردات الولايات المتحدة منه ٢٥% تقريباً، وبحسب التقديرات فان اراضي منطقة الخليج العربي تشتمل على احتياطيات نفطية ضخمة ومؤكدة، سهلة الاكتشاف ومنخفضة التكاليف مقارنة بأية منطقة أخرى فى العالم، حيث تحتل السعودية – أكبر منتج ومصدرللنفط فى العالم – المركز الأول من إذ الاحتياطيات بواقع ٢٥,٥%، تليها العراق بواقع ١١%، ثم دولة الإمارات بواقع ٩,٤% ، ثم تأتي إيران باحتياطى قدره ٨,٧% من الاحتياطى العالمى، ثم الكويت بواقع ٣,٩%[١].(٢٢)

٢:أمن الكيان الصهيوني: حيث تتوافق المصالح الصهيونية مع المصالح الاستراتيجية الاميركية في المنطقة وتربط بينها شبكة واسعة من العلاقات الخاصة المتميزة ،وتقدم اسرائيل خدمة مهمة للولايات المتحدة الاميركية في اطار الواقع الاقليمي بما يضمن المصالح الاميركية في المنطقة ، حيث اسهم وجود هذا الكيان في المساعدة على اعادة ترتيب المنطقة وخلق مناخ سياسي ملائم لتنفيذ الاستراتيجية الاميركية.

---

[١] **مجلس الوحدة الاقتصادية العربية ، تقرير الأمين العام السنوي ،كانون اول/ ديسمبر ، ٢٠٠٤، ص ٣٥ . نقلا عن: نشرة أوابك ،العدد (٢) ،شباط/ فبراير، ٢٠٠٤.**

وواقع الامر فان اهمية المنطقة العربية وخصوصا الخليج العربي لاتقتصر على وجود النفط، حيث وضعت الولايات المتحدة ومنذ الانسحاب البريطاني من هذه المنطقة في عام ١٩٧١ خمسة اهداف سعت الادارات الاميركية المتعاقبة الى تحقيقها وهي[١]:

١. تعزيز الامن الاقليمي
٢. ضمان حرية الوصول الى الاسواق والموارد دونما عوائق
٣. حرية الملاحة
٤. حماية المواطنين والاموال والممتلكات الاميركية
٥. دعم الحلفاء والاصدقاء في المنطقة.

٣.التدخل المباشر فى مشكلات دول المنطقة

كان التدخل فى الشؤون الداخلية يمثل نمطا شائعا فى علاقات الدول الكبرى بالدول الحليفة لها أو المناوئة لمصالحها فى المنطقة العربية ، وقد سعت الادارة الاميركية الى تصعيد بعض المشكلات الداخلية مثل مشاكل الاقليات ومحاولة تدويلها، بل انها اصدرت قرارات عن الكونغرس الاميركي سمحت لنفسها من خلالها بالتدخل لتغيير انظمة الحكم او فرض العقوبات وما الى ذلك ومن اوضح الامثلة في هذا الاتجاه قانون تحرير العراق الذي اصدره الكونغرس الاميركي في عام ١٩٩٨، وقانون محاسبة سوريا، والكثير من القوانين ضد ليبيا والسودان ومصر وغيرها.

كما استطاعت الادارة الاميركية من خلال التأثير على الامم المتحدة فرض ماسمى خلال سنوات التسعينيات بحق التدخل الإنسانى، الذى رفضته دول كثيرة فى المنطقة لأنه يمكن أن يمثل ذريعة لتدخلات حادة فى شئونها

[١] **اشرف محمد كشك،امن الخليج في السياسة الاميركية، مجلة السياسة الدولية ، العدد١٦٤ في نيسان /ابريل ٢٠٠٦،ص٢٦.**

الداخلية، لاتتعلق فقط باستقرار النظام السياسي، وإنما بتماسك هيكل الدولة ذاته، لكن رغم ذلك تم تطبيق مثل هذه النوعية من التدخلات فى حالات على غرار إقامة منطقة آمنة للأكراد فى شمال العراق لا تتجاوزها القوات الحكومية، وتحديد نطاق حركة الطيران العراقى بين خطى عرض ٣٢ جنوبا و٣٦ شمالا، وقد عمدت الادارة الاميركية الى استغلال نفوذها السياسي على المنظمات الدولية لاستصدار قرارات مجحفة ضد اقطار عربية عدة، كما هي الحال مع الحملة ضد السودان في الامم المتحدة بحجة قيام حكومتها بنشر الاسلام في الجنوب مما ادى الى صدور ادانة لما سمي بسياسة (الاسلمة) التي يمارسها النظام السوداني[١]، كما دفعت الدول الغربية لقطع المساعدات المالية والعسكرية عن السودان، وقام صندوق النقد الدولي بتعليق حق السودان بالتصويت في سابقة دولية خطيرة. ولكن على الرغم من تصاعد نزعة الحديث عن قضايا الأقليات بصورة واسعة فى ذلك الوقت، لم تكن تلك الممارسات شائعة أو مقبولة ، فى المنطقة.

ثانيا: التحولات في الاستراتيجية الاميركية في المنطقة العربية بعد عام٢٠٠١

عمدت الادارة الاميركية بعد مجيء جورج ووكر بوش الى البيت الابيض رئيسا للولايات المتحدة الى تنفيذ ما يطلق عليه (افكار المحافظين الجدد) ورسم استراتيجية جديدة للولايات المتحدة تؤمن لها الهيمنة العالمية المطلقة. وفيما يتعلق بالمنطقة العربية في اطار هذه الاستراتيجية يلخص

[١] عبد السلام ابراهيم بغدادي، الامن القومي العربي في مستهل القرن الحادي والعشرين، الدار العربية للدراسات والترجمة ، القاهرة ١٩٩٦، ص٢٢.

وزيـر الخارجيـة الاميركـي الاسـبق كـولن بـاول ابعـاد المخطـط الاسـتراتيجي الاميركي بالقول:"اعادة تشكيل المنطقة بما ينسجم مع المصالح الاميركية"[١].

أ.العناصر الرئيسة للسياسة الأمريكية فى الشرق الأوسط

أحدثت هجمات ١١ ايلول/سبتمبر انقلاباً فى السياسة الأمريكية تجاه المنطقة العربية ، حيث طورت إدارة بوش استراتيجية جديدة تجاه المنطقة. وبدأ تطبيقها بالفعل منذ ١٧ من ايلول/سبتمبر ٢٠٠٢، بهدف التعامل مع الواقع الجديد الذى خلقته الهجمات على مراكز السيادة الامريكية، والتى عكست تبلور طائفة جديدة من التهديدات أمام الأمن القومى الأمريكى. وهناك على وجه التحديد ثلاثة مداخل رئيسة للسياسة الأمريكية فى المنطقة العربية تتمثل في:

١. الحرب ضد الإرهاب:

تحت شعار الحرب على الارهاب طرحت الادارة الاميركية ابعاد استراتيجيتها للقرن الحادي والعشرين وهي استراتيجية طموحة وبلا حدود وجدت لها تبريرا في ما حدث في الحادي عشر من ايلول/سبتمبر ٢٠٠١ ومن خلال القول:" ان الكفاح ضد الارهاب العالمي مختلف عن اي حرب في تاريخنا"[٢].

---

[١] **نقلا عن فوآد المخزومي، تداعيات الحرب الاميركية على العراق واثارها الاقتصادية على الوطن العربي،محاضرة القيت على قاعة الجامعة اللبنانية في ٢٠٠٣/٤/١٧ ويمكن الاطلاع على نص المحاضرة على الموقع الالكتروني وعلى الرابط: www.makhzoumi2000.com/LU.ht**

[2] **THE WHIT HOUSE. U.S. National Security Strategy: Strengthen Alliances to Defeat Global Terrorism and Work to Prevent Attacks Against Us and Our Friends**

وحسب ما ورد في استراتيجية الامن القومي الاميركي تم تحديد اهداف الحرب على الارهاب بـ: تحطيم وتفكيك المنظمات الارهابية وقطع الطريق على عمليات تمويلهم واتصالاتهم..

وهكذا أصبحت الحرب على الإرهاب مكوناً رئيساً فى الاستراتيجية العالمية الأمريكية عموماً، وصارت الاستراتيجية الاميركية تعنى بتثبيت ثلاث حقائق ترتبط بهذه الاستراتيجية وهي[1]:

١. تعطيل وتدمير الشبكات(الإرهابية) والبنى التحتية التابعة لها.
٢. إن حمايةالولايات المتحدة الاميركية وتوفير الأمن القومي هو من أولويات هذه الاستراتيجية
٣. تأمين العناصر والمكونات الفكرية القادرة على خلق مناخ شامل يرفض الإرهاب ويكافحه وهو ما اطلقت عليه الادارة الاميركية تعبير "صراع المفاهيم".

وتتعامل الولايات المتحدة مع تهديد /الإرهاب) فى سياستها الخارجية من خلال ثلاثة مستويات رئيسة[2]:

المستوى الاول:مجابهة المنظمات والجماعات الإسلامية التي تصفها بـ(العنيفة)، ويأتي على رأس تلك الجماعات تنظيم القاعدة.

المستوى الثانى: استهداف الدول التى(ترعى) المنظمات الإرهابية بأى صورة من الصور.

المستوى الثالث:مطالبة اغلب الدول العربية من قبل الإدارة الأمريكية بإدخال إصلاحات شاملة، انطلاقاً من رؤية مفادها أن الثقافة السياسية للدول

---

[1] **Ibid.**

[2] **دوغلاس ج. فيث،" استراتيجية الحرية ومشروعها الكبير" مؤسسة "الهيريتيج فاونديشن(Heritage Foundation) ٢٠٠٣،ترجمة مركز المعطيات الاستراتيجية دمشق ٢٠٠٣، ص٥.**

العربية هى المسؤولة بالدرجة الأولى عن إنتاج الأصولية الإسلامية المتطرفة، لاسيما غياب الحريات العامة والمشاركة السياسية وتداول السلطة.

وقد نجحت الإدارة الأمريكية إلى حد كبير فى وضع مسألة الحرب على الإرهاب فى مقدمة قضايا التعاون مع الدول العربية، بحيث أن جميع هذه الدول تعاونت بدرجة أو بأخرى مع الولايات المتحدة فى المجالات الأمنية، سواء فى التنسيق الأمنى أو تبادل المعلومات الاستخبارية، بما فيها الدول التى تعدها الولايات المتحدة دولاً مارقة مثل سوريا والسودان وليبيا، مما يكشف عن حجم الاهتمام الأمريكى بهذا الشأن فى علاقاتها السياسية بالدول العربية.

وهناك وسيلتان تعدّان من أبرز الوسائل التى اعتمدت عليها الإدارة الأمريكية فى اطار تنسيقها مع الدول العربية ضمن حملة مكافحة الإرهاب، وهما[1]:

أ- برنامج مساعدات مكافحة الإرهاب، ويعّد هذا البرنامج أداة للتعاون فى مجال مكافحة الإرهاب بين الحكومة الأمريكية والحكومات العربية. وكان قد بدأ العمل به منذ عام ١٩٨٣ إبان الحرب الباردة. الا ان الإدارة الأمريكية قامت بتطويره بعد هجمات ٢٠٠١ عادّة اياه أداة رئيسة فى الحرب ضد الإرهاب عن طريق توفير التدريبات اللازمة والأدوات الضرورية لردع ومكافحة مخاطر الإرهاب، وتقوية العلاقات الثنائية بين الولايات المتحدة والدول المشاركة فى مجال مكافحة الإرهاب.

وتعاونت أغلب الدول العربية مع الولايات المتحدة بشكل ما فى مجالات مكافحة الإرهاب، حسب ظروف كل منها. إذ قامت حكومة مصر

[1] **الشرق الأوسط فى استراتيجية إدارة جورج بوش(التقرير الاستراتيجي العربي ٢٠٠٥) مركز الأهرام للدراسات السياسية و الإستراتيجية ، ص٥٥.**

مـثلا بتنظـيم دورات تدريبيـة لرجـال الأمـن المصـريين فـى مجـالات مكافحـة الإرهـاب، بينمـا تعاونـت الولايـات المتحـدة مـع السـعودية فـى مجـال مراقبـة عمليات التحويل المالى لمنع تمويل المنظمات (الإرهابية) من خلال الجمعيات الخيريـة الإسـلامية، فضـلاً عـن التعـاون الأمنـى بـين الجـانبين، كمـا حصـلت بعـض الـدول علـى مسـاعدات ماديـة لمواجهـة الجماعـات الإرهابيـة علـى أراضيها، مثل الأردن التي رصد لها مبلغ ٤٦٢ مليون دولار من ميزانية وزارة الخارجيـة لعـام ٢٠٠٦، لأغـراض مكافحـة الإرهـاب وتنفيـذ مشـروعات ترمـى لخلق فرص عمل للشباب.

ب – توظيف المنظمات الدولية لمساندة جهود مكافحة الإرهاب على المستوى الـدولى، إذ سـعت الولايـات المتحـدة لتوظيـف مجموعـة مـن المنظمـات الدوليـة لتوحيـد الجهـود فـى مجـال مكافحـة الإرهـاب، وفـى مقـدمتها الأمـم المتحـدة والاتحاد الأوروبي ومنظمة الأمن والتعاون الأوروبية.

٢ – منع انتشار اسلحة التدمير الشامل في المنطقة العربية

تعد سياسة الولايات المتحدة فى الحد من انتشار الأسلحة النووية فى المنطقة العربية احدى مرتكزات إستراتيجيتها العالمية، إلا أن هجمات عام ٢٠٠١ دفعت بها نحو مزيد من التشدد فى منع الانتشار النووى، سواء بالقوة العسكرية أو بالدبلوماسية الإكراهية أو بمزيج من الضغوط والحوافز. وتبنت الإدارة الأمريكيـة اسـتراتيجية جديـدة فـى مجـال مكافحـة انتشـار أسـلحة الـدمار الشامل، جزءا من استراتيجية الأمن القومى الأمريكى.

ونجحت الولايات المتحدة في التوصل الى مايقرب من الإجماع مع الدول الحليفة والصديقة، لاسيما دول الاتحاد الأوروبى، بشأن منع انتشار أسـلحة الـدمار الشـامل، رغـم ان ذلـك لا ينفـى وجـود بعـض الاختلافـات بـين

الجـانبين الأمريكـى والأوروبـى فـى الوسـائل المتعلقـة بتنفيـذ أغـراض منـع الانتشار، وهو ما برز فى التعامل مع ملف البرنامج النووى الإيرانى.

وتركـز السياسـة الأمريكيـة علـى عـدد مـن الآليـات الدوليـة لتعزيـز جهود منع الانتشار النووى، وتتمثل فى الآليات الآتية[1]:

أ- **التعاون من خلال الأمم المتحدة** فى مجال منع انتشار الأسلحة النووية، حيث نجحت إدارة بوش فى استصدار قرار مجلس الأمن رقم ١٥٤٠ فى ٢٨ نيسان/إبريل ٢٠٠٤،[*] الذى يلزم الدول الأعضاء بتنفيذ سياسات وطنية تمنع انتشار أسلحة الدمار الشامل من خلال معايير قانونية وإجرائية عدة، ويتعين عليها بموجب هذا القرار تقديم تقارير عن السياسات التي قامت بها فى هذا المجال. وهنـاك بالفعـل نحـو ١١٦ دولـة قامـت بالفعـل بتقـديم تقـارير بشـأن جهودها الوطنية فى المجالات التى يشملها القرار المذكور، ومن بينها أغلب الدول العربية ، بما فيها مصر والسعودية وليبيا وسوريا.

ب – **مبادرة الأمـان النـووى**، التـي أعلنها الرئيس الاميركي جورج ووكر بوش فـى اذار/مـارس ٢٠٠٣، وتهـدف إلـى ضـمان عـدم تسـرب المـواد المصـنعة للسـلاح النـووى مـن المنشـآت النوويـة، حتـى لا تصـل إلـى منظمـات إرهابيـة أو دول ساعية لامتلاك السلاح النووى.

ج – **الشراكة العالمية ضد انتشار أسلحة الدمار الشامل**، التـي تمت بمبادرة مـن الادارة الاميركيـة ، وتبنتهـا مجموعـة الثمـاني فـى حزيـران/ يونيـو ٢٠٠٢. وتـم الاتفـاق بموجـب هـذه الشـراكة علـى جمـع ٢٠ مليـار دولار خـلال

[1] **المصدر نفسه.**

[*] **قرار مجلس الأمن رقم ١٥٤٠ فى ٢٨ نيسان/إبريل ٢٠٠٤، يمكن الاطلاع على النص على موقع الامم المتحدة على شبكة المعلومات الدولية، الرابط:http://www.un.org/ar/index.shtml**

عشرسنوات، توفر بموجبها الولايات المتحدة نصف ذلك المبلغ ، من أجل منع الدول والمنظمات (الإرهابية) من الحصول على أسلحة الدمار الشامل.

وقد عدت الولايات المتحدة قرار ليبيا بالتخلي عن برامجها الخاصة بأسلحة الدمار الشامل، نجاحا لجهودها في هذا المجال.

٣- نشر الديمقراطية في المنطقة العربية:

أصبح العمل على دعم التحول (الديموقراطى) فى الدول العربية مكوناً رئيساً من مكونات السياسة الخارجية الأمريكية،(او في الاقل هو الوجه المعلن لهذه السياسة) وهو ما يمثل بحد ذاته تحولاً يبدو جوهرياً فى تلك السياسة، إذ ظلت السياسة الأمريكية فى الشرق الأوسط توازن بصورة تقليدية ما بين صيانة مصالحها الحيوية وضمان استقرار النظم الصديقة من ناحية، وبين مطلب الديمقراطية وحقوق الإنسان من ناحية أخرى. وكانت الإدارات الأمريكية تتغاضى تقليدياً عن قضايا الديمقراطية وحقوق الإنسان فى الدول العربية (الصديقة)، لضمان مصالحها، إلا أن المسؤولين في الادارة الاميركية حرصوا بعد هجمات ١١ ايلول/سبتمبر الى الاعلان بان مهمتهم تقضي بخلق ظروف مناسبة في الشرق الأوسط وفي كل مكان في العالم الإسلامي تُمكن الناس من تعزيز طموحاتهم الإنسانية (التواقة للحرية)، وتمكن أولئك الناس الأحرار في كل مكان من الحصول على فرص جيدة تخولهم استخدام ملكاتهم ومواهبهم في سبيل تحقيق نوع من الرخاء لأنفسهم ولعائلاتهم أيضاً وعن ذلك قال الرئيس بوشً : " لقد مضى ستون عاماً على الدول الغربية وهي تحاول إيجاد الأعذار المناسبة لدول الشرق الأوسط بسبب التراكمات التي سببها نقص الحريات في تلك الدول، ومع ذلك فإن هذه الأعوام السابقة لم تجعلنا في مأمن من الأخطار التي تهددنا. ولأنه لا يمكن تحقيق الاستقرار على حساب التحرر وهذا على المدى البعيد، وما دام الشرق الأوسط سيبقى

موقعاً لا تزدهر فيه الحرية، فهذا يُحتم عليه أنه سيبقى مكاناً جغرافياً يعاني الكثير من الركود والاستياء والتذمر، ومرتعاً خصباً لتصدير العنف إلى الخارج"[1].

وقد تمكنت المساعي الأميركية من تحقيق النجاح في اقناع المجموعة الدولية بأن الحكم الرشيد والتحول الديموقراطى أصبح مطلباً رئيساً لا يجوز التساهل بشأنه، عادّة اياه هدفاً لتمكين مختلف شعوب العالم من المشاركة فى حكم نفسها بنفسها، وأيضاً كونه أداة رئيسة لاستئصال جذور الإرهاب والحؤول دون تكرار هجمات ١١ ايلول/ سبتمبر فى الولايات المتحدة.

و تقوم الاستراتيجية الأمريكية فى مجال التحول الديمقراطى على العمل من خلال إطارين رئيسيين هما[2]:

أ- مبادرة الشراكة مع دول الشرق الأوسط، والتى أعلن الرئيس جورج بوش عنها فى ٦ تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠٠٣، وتقسم الى أربعة مكونات ، هي: الاقتصاد، السياسة، التعليم، تمكين النساء. وقد خصصت الإدارة الأمريكية لهذه المبادرة ميزانية قيمتها ٢٩٣ مليون دولار أمريكي لمدة ٤ سنوات من تاريخ إعلان المبادرة.

ب – مبادرة الشرق الأوسط الكبير، والتى بلورتها الإدارة الأمريكية، ثم جرى الاتفاق على مضمونها فى اجتماع قمة الدول الثمانى فى مدينة (سي ايلاند) بالولايات المتحدة فى حزيران/يونيو ٢٠٠٤. وتقوم فكرة هذه المبادرة على مساندة دول الشرق الأوسط فى التقدم نحو (الديمقراطية)وبناء اقتصاديات السوق التي تنتج أكبر فرص عمل للمنطقة من خلال تمكين القطاع الخاص

[1] المصدر نفسه.

[2] دوغلاس ج.فيث، ،مصدر سبق ذكره.ص٦.

علـى أخـذ الريـادة فـى المجـال الاقتصـادي، وتنفيـذ إصـلاحات فـى المجـال الاجتماعي، خاصة التعليم وحقوق المرآة.

وقد واجهت المبادرة انتقادات واسعة فى الوطن العربى، لكونها محاولة لفرض الديمقراطية على دول المنطقة من الخارج، ومحاولة لفرض النموذج الديمقراطى الغربى على العرب.

كمـا سـعت الادارة الاميركيـة فـي اطـار خطتهـا للسـيطرة علـى تفاعلات المنطقة العربية الى طرح الكثير من القضايا المرتبطة بموضوع الديمقراطية، واتجهت نحو تشريع قرارات عن الكونغرس مثلت تدخلا سافرا في الشؤون الداخلية للدول العربية كما هي الحال مع اصدار مجلس النواب الأمريكى لقرار يتعلق بحقوق الإنسان فى سوريا، متهماً النظام بانتهاكها، وتم تداول أخبار حول توجه داخل الكونجرس بصياغة قانون يعد حزب البعث العربى الاشتراكى منظمة إرهابية، كما طالب القرار ١٥٥٩ الذي استصدرته الادارة الاميركية عن مجلس الامن الدولي ، الحكومة اللبنانية بنزع سلاح حزب الله (وأسلحة الكفاح المسلح فى المخيمات الفلسطينية) الذى هو بالمعايير اللبنانية حزب سياسى، وتم تشكيل لجنة تحقيق دولية للتحقيق فى وقائع اغتيال رئيس الوزراء اللبنانى الأسبق رفيق الحريرى. ولقد شكلت حالة أزمة دارفور فى غرب السودان، جولة جديدة لهذا النمط، الذى يدفع فى اتجاه امتداد حالة التدويل إلى تلك المساحة الحساسة من التفاعلات الداخلية، فلقد توالت القرارات الدولية فى هذا الاتجاه بصورة حولت المشكلة من سياقها الداخلى ذى البعد الإقليمى فى اتجاه التدويل بشكل سريع وتفصيلى، لكن الملاحظ هنا أن أيا منها لم يمر دون تعديلات على المشروعات التى تقدمت بها الولايات المتحدة كأساس للقرار، فى ظل معارضة لهذا التوجه الذى يبدو أنه لايزال يواجه مقاومة من الدول، التى تدرك فى معظمها مدى خطورة

التحرك فى اتجاه يتعامل مع واقع تعانى منه الغالبية العظمى من دول العالم بدرجات وأشكال مختلفة[1].

وفي قضية العراق فان احدى الذرائع التي اعتمدتها الادارة الاميركية لغزوها لهذا البلد العربي هي الادعاء بتخليص الشعب العراقي من نظامه، بدعوى ان هذا النظام دكتاتوري ويضيق على حريات المواطنين. ولكن واقع الامر يشير الى ان الملف العراقي يحتل حيزا كبيرا في الاستراتيجية الاميركية في المنطقة العربية ويقع فى مقدمة أولويات السياسة الأمريكية، وكان لتداعيات احتلاله الاثر الكبير في التحولات الاستراتيجية الاميركية في المنطقة.

ثالثا: الاستراتيجية الاميركية تجاه المنطقة العربية.وتداعيات احتلال العراق

لقد سعت الادارة الاميركية بعد احتلال العراق الى الايحاء بأن تجربتها في هذا البلد العربي ستقدم نموذجا يحتذى به للتغيير نحو الافضل، اعتمادا على تطبيق الافكار الرئيسة للاستراتيجية الاميركية على الساحة العراقية وهي الامن والسلام والديمقراطية.

واعلنت تلك الادارة عن العمل لتحقيق هدفين رئيسين، هما: تحقيق الأمن والاستقرار وإنهاء الإرهاب، وإنجاح النموذج (الديموقراطى) فى العراق. وفيما يتعلق بالهدف الأول الخاص بتحقيق الأمن، فإن أهميته ترتبط بتصاعد المقاومة فى العراق، بعدما تحول العراق إلى ساحة للمقاومة وجماعات العنف ولكل الجماعات المناوئة للولايات المتحدة. كما ادى الاحتلال الى ايجاد فراغ امني سببه تفكيك الاجهزة الامنية واستبدالها بمليشيات حزبية وعناصر تم تدريبها خارج العراق وجاءت مع قوات الاحتلال. وعلى الرغم من أن الأمر بدا كما لو كان الوضع فى العراق قد خرج عن السيطرة بالنسبة للقوات الأمريكية،

[1] الشرق الأوسط فى استراتيجية إدارة جورج بوش ، مصدر سبق ذكره، ص٥٨.

فإنـه كـان فـي حقيقتـه متماشـياً مـع الإسـتراتيجية الأمريكيـة فـى الحـرب ضـد الإرهـاب، تطبيقـا لمبـدأ أن تأخـذ الحـرب إلـى تلـك الجماعـات، بـدلاً مـن أن يأخذونها إلـى الولايـات المتحدة. ومـع أن هذا الوضـع تحقق بصورة أو بـأخرى فـى العراق، فـإن النتيجـة ظلـت رهنـا بـالتطورات المتسـارعة فـي الحالـة العراقيـة التي اقلقت الادارة الاميركية وهددت باندلاع مشكلات داخلية في مواجهتها.

وفيما يتعلق بإعادة إعمار العراق وإنجاح النموذج الديموقراطى فيه، فإن الإدارة الأمريكيـة واجهت تعقيدات غير محسوبة. إذ جوبهت عملية كتابـة دسـتور جديـد للعـراق بـالكثير مـن المشـكلات والخلافـات بـين الكتـل السياسـية الناشطة في الساحة العراقية ، ومازال هذا الدستور يثير الكثير من المشكلات، كما شـهدت انتخابـات الجمعيـة الوطنيـة العراقيـة فـى كـانون الثـاني/ينـاير ٢٠٠٥ الكثير من حـالات التزوير، وكذلك الامر مـع الانتخابـات التـي جرت فـي عـام ٢٠١٠ والتي خرجت بنتيجة غير حاسمة مما ادى الى زيادة الخلل في العملية السياسية، وانعدام جاذبية النموذج الذي ارادته الادارة الاميركية في هذا البلد ، وصولا الى تصاعد الدعوات الانفصالية عبر تشكيل الاقاليم على اسس طائفية استنادا الى دستور عام ٢٠٠٥.

ويتناول طرح الادارة الاميركية لافكارها عن تحقيق الديمقراطية في المنطقة العربية انطلاقا من العراق بالقول:

"إن عملنا الرئيس في العراق تقوده عقيدة الرئيس بوش التي تهدف إلـى أن "العـراق الجديـد والنـاجح" يمكـن أن يكـون مـثلاً رائعـاً تحتـذى بـه كـل الـدول العربيـة والإسـلامية التـي تسـعى لتـأمين الديمقراطيـة والحداثـة والتقـدم والرخـاء الاقتصـادي لبلـدانها . ذلـك إن العـراق الحـر والمزدهـر سـيزود مئـات الملايـين مـن تلـك الشـعوب بـالطرق البديلـة والكفيلـة بـالتفكير فـي المسـتقبل الواعـد. فالحيـاة حلـوة ومقدسـة ولا يجـب أن يسـيطر عليهـا التعصـب ويحكمهـا

الاستبداد.ونحن نريد منح الشعب العراقي الفرصة لتكوين عراق مزدهر تتوارثه الأجيال"[١].

وانطلاقا من تداعيات القضية العراقية وما نجم عنها من تفاعلات على الساحة العربية سعى الباحثون والمحللون السياسيون في الولايات المتحدة وفي الوطن العربي الى وضع تصورات مستقبلية عدة ومن تلك المشاهد التصورات التي وضعها مركز دراسات الشرق الأوسط في الأردن وهي ثلاثة[٢]:

١.المشهد الاول ويوصف بـ"الممتاز"

وفيه تتحوّل المنطقة إلى الديموقراطيّة وتنسحب أميركا عسكريّا من المنطقة. وتُحلّ القضيّة الفلسطينيّة، وقضيّة اللاجئين. وتتحول المنطقة إلى منطقة آمنة على غرار الاتحاد الأوروبي. بعد ان تحل قضايا الحدود بين دول المنطقة وهي كثيرة. وتعتمد دول المنطقة شعار "الديموقراطيّات لا تقاتل بعضها البعض" ويصبح "الإرهاب" هو العدو المشترك لكلّ دول المنطقة.

٢.المشهد الثاني ويوصف بـ"الوسطي" :

ويقوم على أساس استمرارالوضع على ما هو عليه. لا حلّ للمشكلة الفلسطينيّة. ولا حلّ لمشكلة الإرهاب. واستمرار صراع الدول الكبرى على المنطقة وثرواتها، مع تقدّم نوعي للولايات المتحدة على غيرها من الدول. كما تستمر حالة العداء بين الكيان الصهيوني وبعض الدول العربية بينما تواصل دول عربية اخرى تطبيع العلاقات مع اسرائيل، وتتحوّل اميركا لدعم

---

[١] **دوغلاس ج. فيث، مصدر سبق ذكره، ص٦.**

[٢] **نقلا عن:طارق ديلواني ، سيناريو الشرق الأوسط عام ٢٠١٥ ، منشور على موقع منتديات السعودية تحت المجهر، في ٢٠٠٦/٢/١٦، على الرابط:**

http://saudiinfocus.com/ar/forum/showthread.php?t=15824

الأنظمـة الدكتاتوريّـة، فقـط لأن هـذه الأنظمـة اكثـر قـدرة علـى التعـاطي مـع الإرهـاب، والتراجـع فيمـا يتعلـق بحقـوق الإنسـان والحريّـات وتواصـل إيـران فـي سعيها للحصول على السلاح النووي. كما تستمرّ مشكلتها مع الولايات المتحدة وأوروبـا. وتحـاول الـدول الكبرى – خاصـة الصـين وروسيا– إزعـاج أميركـا فـي المنطقـة عبـر دعـم ومحـاول تبنّـي بعـض الـدول العربيّـة الممانعـة للمشـروع الاميركي.

٣. **المشهد الثالث ويوصف بـ"السيء"**

وفيه تصبح كلفة البقاء الأميركي في المنطقة كبيرة جدّا.و يتحوّل العراق إلـى سـاحة صـراع فـي كلّ الأبعاد، الدينيّـة، المذهبيّـة، ومـن ثمّ الاثنيّـة. وتحاول الـدول المحيطـة بـالعراق التدخّل فيـه لحمايـة أمنهـا ووحدتها الجغرافيّـة . كما تعمل إسرائيل إلى تنفيذ مخططها القديم عبر طرد الفلسطينيّين إلـى الدول المجاورة وخاصـة العراق .

ان هذه المشاهد رغم انها تستدعي التأمل الا انها بعيدة عن التحقق بالشكل الذي رسمت بـه وان كـان بالامكـان ان تتداخل بعض العناصـر لرسم مشـاهد جديدة ولكن تبقـى التطـورات علـى الارض هـي المعول عليهـا، خاصـة وان الجانـب الاميركـي رسـم مشـهدا واحـدا يفتـرض فيـه البقـاء والاسـتقرار فـي العـراق، لكنـه اضـطر تحـت ظـروف بعضـها ارتبط بالـداخل العراقـي والمـأزق الاميركـي فيـه، واخـرى ارتبطـت بتحـولات فـي الوضـع الـداخلي الاميركـي، كمـا اسـهمت تحـولات البيئـة الدوليـة اثـر الازمـة الماليـة العالميـة التـي انطلقـت مـن الولايات المتحدة، في التسريع من عملية الانسحاب الاميركي من العراق..

لقد تم توقيع اتفاقيـة الانسـحاب الاميركـي من العراق فـي اواخـر ايام رئاسـة جـورج بـوش ولـم ينتظـر الاميركيـون وصـول بـاراك اوبامـا الـى الرئاسـة ليقـوم بهـذا الامـر، ورغـم ان قضـية الانسـحاب مـن العـراق كانـت فـي صـلب

برنامج اوباما الانتخابي الا ان ادارته حاولت المماطلة في امر الانسحاب، لكنها في النهاية وجدت انها متورطة كثيرا في الوضع الافغاني وان المطلوب منها التحرك في تلك الساحة بفاعلية ، وان وجود قواتها بكثافة في العراق يعطل استراتيجيتها في افغانستان.

اما الاوضاع في المنطقة العربية والتحركات الشعبية الواسعة فقد طرحت تحديات جديدة امام الادارة الاميركية، عندما رافق موضوع الديمقراطية امكانية وصول الاسلاميين للسلطة في عدد من الدول العربية، وهو امر يماثل في ظاهره المشهد الاول القائل بانتصار الديمقراطية، ولكن تفاصيل الصورة لم تلائم المسعى الاميركي، بل انها اكدت ان الدعوات الاميركية بشأن اقامة الديمقراطية في المنطقة لم تكن سوى وسيلة ابتزاز للحكومات الديكتاتورية لانتزاع المزيد من التنازلات منها.

المبحث الثالث: تناقضات الموقف الاميركي والتغييرات في المنطقة العربية

ما شهدته الساحة العربية في عام ٢٠١١ من حراك شعبي واسع ذي سمات اجتماعية واقتصادية وبابعاد سياسية عميقة، اثار الكثير من التساؤلات بعضها عن حقيقة الدور الاميركي مما جرى، وبعضها الاخر عن ماآل تلك التحولات على مستقبل المنطقة العربية برمتها.

اولا:الموقف الاميركي من التحولات الجذرية في المنطقة العربية

ان متابعة التوجهات الاميركية تجاه المنطقة العربية في مطلع العقد الثاني من هذا القرن تضعنا امام الكثير من المفارقات، فالادارة الاميركية التي تبنت التغيير الديمقراطي في خطابها السياسي، ودعت حكام المنطقة الى الاصلاح ، كانت هي من دعم الانظمة الدكتاتورية في المنطقة، وحينما تحركت باتجاه الشباب كانت تنوي تحديد حجم التغيير لكن هناك من يرى ان

التغيير سبق الادراك الاميركي، وان المحاولات التي يقوم بها باراك اوباما وادارته، لن تعيد للولايات المتحدة سطوتها على الانظمة الجديدة اللاحقة للتغيير. ومن يرى ان سرعة التحرك الاميركي قادت الى محدودية التغيير خاصة وان الشباب القوة الضاغطة في هذه الحركات يفتقر اكثرهم الى التنظيم مما يفقد حركتهم الزخم المطلوب للمواصلة، كما يثار التساؤل عن الكيان الصهيوني الذي يمثل وجوده وضمان امنه احد ركائز الاستراتيجية الاميركية في المنطقة، وتأثير التفاعلات المختلفة عليه، وكيف تسعى الولايات المتحدة لحمايته، خاصة وان الحركات الاحتجاجية وخاصة في مصر دعت صراحة الى انهاء التطبيع مع هذا الكيان بل والغاء الاتفاقيات المعقودة معه.

وهناك من يرى ان الدور الاميركي كان مزدوجا حيث انطلقت الدعوة الى التغيير تحت عناوين الاصلاح مع انتهاء الحرب الباردة وتصاعدت في مطلع القرن الحالي، في ما سمي بمشروع الشرق الاوسط الجديد، وان الادارات الاميركية مهدت لما يحدث في المنطقة العربية من تحولات بعمل دؤوب وبصفحات متعددة، حتى ان احد الكتاب العرب(*)، اشار الى ان لدى الولايات المتحدة واجهزة مخابراتها مخططات لمكافحة الثورات. واستند في تحليله الى المخططات الاميركية لمكافحة الشيوعية، ومكافحة الثورات المسلحة والثورات الشعبية. وان الجهد الاميركي انصب في هذا المجال على استخدام اساليب مختلفة للتشويش على الحركات اليسارية ودعم انشاء حركات واحزاب ترفع شعارات دينية، لكي تفقد تلك التوجهات جاذبيتها لدى الفقراء. كما اوجدت وسائل اخرى لضرب المقاومة وحركات المعارضة

(*)الكاتب سلامة كيلة

والاحتجاج عبر ماسمي بفرق الموت في اميركا اللاتينية والعراق، ثم اتبعت اسلوب خصخصة الحرب باستخدام الشركات الامنية وخاصة في العراق[١].

ومن الامثلة المطروحة في هذا الصدد تنظيم القاعدة الذي وصف بانه (العدو/الكنز)، فهو كما يبدو في الاعلام وفي بعض الاحداث العسكرية، في عداء سافر مع الولايات المتحدة، ويمثل التناقض الذي يحكم العقل الاصولي على التناقض مع الاحتلال، ويساهم في تصعيد الصراعات الطائفية، التي تؤدي الى تفكيك المجتمعات ويهيء الطريق امام القبول بالسيطرة الامبريالية او العجز عن مواجهتها[٢].

لقد اتبعت الولايات المتحدة ادوات مختلفة في تعاملها مع المنطقة العربية "بقصد دعم فكرة التغيير، ضمن اطار حماية الاهداف الاستراتيجية للولايات المتحدة دون ان يعني ذلك ايجاد قواعد ومرتكزات، تضمن بناء نظام سياسي يجسد فكرة الديمقراطية"[٣] وبعد ان حرصت الادارات الاميركية المتعاقبة على ان يكون لها الدور الاكبر في تفاعلات المنطقة العربية، جاء العقد الثاني في الالفية الثالثة ليضع ادارة الرئيس باراك اوباما امام مفارقة غريبة، فقد واجه برنامج سلفه بوش لاجراء تغييرات في المنطقة تحت دعاوى الاصلاح والديمقراطية الكثير من العقبات مما ادى الى تأجيله، والانصراف نحو وسائل اخرى للتعامل مع دول المنطقة.

وادى تراجع ادارة بوش عن المضي في سياستها لترويج (الديمقراطية في منطقة الشرق الأوسط) الى انقسام المفكرين الاميركيين إلي فريقين، راى الأول ومنهم صموئيل هنتنغتون (Samuel (Huntington، أن مسألة نشر

---

[١] سلامة كيلة ،إستراتيجية مكافحة الثورات العربية، على موقع الحوار في ٢٠١١/٦/٩ ، الرابط:
http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?t=4&aid=262538

[٢] المصدر نفسه.

[٣] المصدر نفسه.

الديمقراطية في منطقة الشرق الأوسط ليست ممكنة بالنظر إلى عوامل عّدة، ولا ينبغي للولايات المتحدة الانشغال بها، منطلقين من اخفاق تلك السياسة في افغانستان والعراق، والفريق الثاني رأى أنه على الادارة الاميركية استئناف سياسة الترويج للديمقراطية ونشرها في المنطقة ، على أساس أن هذه السياسة تصب في مصلحة دعم الأمن القومي الأمريكي.

وبحسب أعضاء هذا الفريق الذي ضم المفكر الأمريكي الشهير فرانسيس فوكوياما Francis Fukuyama(*) والكاتب مايكل ماكفول Michael McFaul(**)، الذين اوردوا افكارهم في دراسة تحت عنوان(هل ينبغي تشجيع الديمقراطية ام اهمالها ؟" Should Democracy Be Promoted or Demot

فان على الولايات المتحدة أن تستمر في ترويج الديمقراطية ولكن من خلال استراتيجيات جديدة ونماذج أفضل لتحقيق هذا الهدف[1].

واشارت الدراسة الى ان نشر الديمقراطية يصب في مصلحة الأمن القومي الأمريكي وذلك بالنظر إلى مجموعة من العوامل[2]:

أولها: انطلاقا من (نظرية السلام الديمقراطي)، التي ترى أن الدول الديمقراطية لا تحارب بعضها البعض، فان كل اعداء الولايات المتحدة هم، إما أنظمة حكم أوتوقراطية (مثل اليابان وألمانيا قبل الحرب العالمية الثانية،

(*)فرانسيس فوكوياما Francis Fukuyama صاحب نظرية "نهاية التاريخ" وأستاذ الاقتصاد السياسي الدولي ومدير برنامج التنمية الدولية في جامعة جون هوبكنز للدراسات الدولية المتقدمة.

(**)مايكل ماكفول Michael McFaul الأستاذ بمعهد هوفر، وأستاذ العلوم السياسية ومدير مركز الديمقراطية والتنمية وحكم القانون في جامعة ستانفورد.

[1] Should Democracy Be Promoted or Demoted?Michael McFaul, Francis Fukuyama *Washington Quarterly*, Winter 2007–2008,p 34

[2] Ibid.

والإتحـاد السـوفيتي، وكوريـا الشـمالية) أو حركـات سياسـية تتبنـي أفكـاراً ضـد الديمقراطيةَ (تنظيم القاعدة).

ثانيهـا: أن تحـول الـدول الأوتوقراطيـة القويـة إلـي الديمقراطيـة خـدم المصـلحة القوميـة والأمـن القومي الأمريكـي، و جعـل الولايـات المتحـدة آمنـة حيـث كـان ترسـيخ الديمقراطيـة فـي المانيـا واليابـان وايطاليـا ، بمنزلـة الأسـس التـي قامـت عليها التحالفات العسكرية الأمريكيـة فـي أوروبـا وآسـيا، كمـا أدى تغيـر النظـام فـي الإتحـاد السـوفيتي السـابق إلـي إنهـاء الحـرب البـاردة وزوال التهديـد الكبيـرِ الذي كان موجهاً ضد الولايات المتّحدة وحلفائها، وساعدت التحولات في شيلي والفلبين والبرتغال وكوريـا الجنوبيـة وجنـوب أفريقيـا وأسـبانيا وتـايوان فـي تعميـق الروابط بين الولايات المتحدة وتلك الدول.

ثالثها: علـى الرغم من القلق من أن يؤدي التغير السياسي في الدول الحليفة الأوتوقراطية إلي ظهور أنظمة ثيوقراطية تعادي المصالح الأمريكية خاصـة مع وجـود تهديـد أيـديولوجي عـالمي جديـد فـي صـورة (الصـحوة الإسـلامية الراديكاليـة)، فـان مـن الملاحـظ أن الإجـراءات الديمقراطيـة لـم تجلـب أبـداً إلـى السـلطة حكومـة تشـكل تهديـدا لمصـالح الولايـات المتحـدة الأمنيـة أو حلفائهـا بصورة مباشرة.

ولكن واقع الامر يشير الى ان التحليلات التي جاء بها هذا الفريق لم تكن موفقة تماما بل ان الولايات المتحدة قد تجد امامها الكثير مما يتطلب اعـادة الحسـابات ، فالمراهنـة علـى الفوضـى الخلاقـة، التـي نـادت بهـا وزيـرة الخارجيـة السـابقة كونـدوليزا رايس، قـد تـأتي بنتـائج غيـر محسـوبة، وقـد لايمكـن السيطرة علـى مخرجـات الفوضـى بـل وحتـى مـدخلاتها. وباتـت المراهنـة علـى الحراك الجاري في المنطقة العربية ومساراته نوعا من المقامرة.

ورغم ان فكرة التغيير انطلقت من دوافع داخلية عدّة الا انه على العموم لايمكن اغفال الدور الخارجي، فهناك اطراف دولية عملت على تحفيز التغيير، ولاسيما الولايات المتحدة الامريكية التي دعمت حركة التغيير لاسباب، منها ما يتعلق باهمية المنطقة على الصعيد الاستراتيجي، او ضمن مصلحة الامن القومي، فضلاً عن ضمان السيطرة على مصادر الطاقة الموجودة في هذه المنطقة.

وهنا لابد من التوقف عند تحليل الكاتب العربي محمد حسنين هيكل، لما يجري في المنطقة ، وكيف ان المد الثوري وان كان نتيجة فعل داخلي الا ان الولايات المتحدة والغرب وبعض دول الاقليم تسعى لاستغلال ماحدث لصالحها انطلاقا من الاعتقاد بان الاطراف التي شاركت في الاحتجاجات والتظاهرات وانجزت التغيير الفوقي، ليست موحدة ولن تستطيع مواجهة استحقاقات الغد، كما ان التيارات الاسلامية هي الاكثر تنظيما وان المطلوب احتواؤها.

وقد رفض هيكل توصيف ما يجري بانه ربيع عربي بل راى انها (سايكس- بيكو) جديدة لتقسيم الوطن العربي وتقاسم موارده ومواقعه ضمن ثلاثة مشاريع، اولها غربي (أوربي- امريكي) والثاني إيراني والثالث تركي فضلاً عن نصف مشروع اسرائيلي لإجهاض القضية الفلسطينية.. مشيرا الى أن الثورات لا تصنع ويستحيل أن تنجح بهذا الاسلوب بعدها فعلاً لا يتم بطريقة (تسليم المفتاح) من قوى خارجية تطلب السيطرة ولا تريد إلا مصالحها فقط ولا يصح أن يتصور أحد أنها، تريد تحرير اي شعب وان الاعتراف الامريكي الغربي بالاخوان المسلمين لم يأت قبولاً بحق لهم ولا اعجاباً ولا حكمة، لكنه جاء قبولاً بنصيحة عدد من المستشرقين لتوظيف ذلك في تأجيج فتنة في الإسلام لصالح آخرين، موضحا بان نشوة الاخوان

بـالاعتراف الأمريكـي الغربـي بشـرعيتهم لـم تعطهـم فرصـة كافيـة لدراسـة دواعـي الاعتراف. وان ما يجري هو تغيير اقليمي ودولي وسياسي يتحرك بسرعة علـى جبهة عريضـة ويحدث آثاراً عميقة ومحفوفة بالمخاطر أيضاً، وقال: " مـا نـراه فـي هـذه اللحظـة هـو مشـروع قـومي يتهـاوى، وبقايـاه تجـري إزاحتهـا الآن، ومشـروعات أخـرى تتسـابق إلـى الفـراغ، بعـد أن أضـاع ذلـك المشـروع مكانـه وزمانه"[1].

وفـي واقـع الامـر فـان اعـادة النظـر فـي سياسـة الولايـات المتحـدة تجـاه المنطقـة العربيـة باتـت امـرا ضـروريا خصوصـاً بعـد زوال الانظمـة الديكتاتوريـة القديمـة وصـعود انظمـة جديـدة الـى سـدة الحكـم فـي الـدول التـي نجحـت فيهـا الثـورة، ممـا قـد يتنـاغم وسياسـة امريكـا المعلنـة فـي دعـم الحريـة والديمقراطيـة ونشرها في العالم باسره.

وذكـرت الصـحافة الامريكيـة أن إدارة الـرئيس الامريكـي بـاراك أوبامـا تسـتعد لاحتمـال أن توصـل الثـورات العربيـة حكومـات إسـلامية إلـى الحكـم فـي الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وأن الإدارة الامريكية تتخذ إجراءات للتمييز بين الحركـات المختلفـة التـي تـروج للإسـلام فـي الحكـم، وقـد أمـر البيـت الأبـيض بإجراء تقييم للتمييز بين حركة الاخوان المسلمين في مصر وتنظيم القاعدة، وركـز التقييم علـى نظرة التنظيمين إلـى الجهـاد العـالمي والصـراع الفلسـطيني– الإسـرائيلي والولايـات المتحـدة والإسـلام فـي السياسـية والديمقراطيـة والقوميـة، وتوصـل التقييم إلـى فـوارق بـارزة بـين التنظيمـين، فخلـط الاخـوان بـين القوميـة

[1] **محمد حسنين هيكل، ما يحدث الان ليس ربيعا، وانما سايكس بيكو جديد لتقسيم العرب، صحيفة الاهرام، القاهرة في ٢٠١١/١٠/٢٦، يمكن الاطلاع على الموضوع على الرابط:**
http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=643923&eid=1508

والإسلام يميزهم عن القاعدة التي ترى الحدود عائقاً أمام استرجاع الخلافة الإسلامية[1].

لذا فان اي تحليل لما يحدث في المنطقة العربية يستدعي تحليل العلاقة بين الداخل والخارج، وصولا الى استكشاف ما ينتظر المنطقة على صعيد علاقاتها الخارجية ، فلكل دولة اتفاقاتها والتزاماتها الاقليمية والدولية، كما ان التغيير لابد ان يطرح تساؤلات مشروعة بشأن كثير من الاتفاقيات الجائرة التي اضطرت الدول العربية الى ابرامها تحت الضغط والابتزاز من القوى المهيمنة، كذلك فان القواعد العسكرية التى تملا الارض العربية، تواجه تحديات الرفض الشعبي لوجودها، وتحديات استخدامها من قبل القوى الاجنبية لاجهاض ما يمكن ان تنجزه الحركة الشعبية على ما فيها من عنفوان وقوة.

ثانيا:التغييرات في المنطقة العربية ومشروع النهضة

لقد اتخذ التحرك في المنطقة العربية مع اواخر عام ٢٠١٠، اطلاقا من تونس ومرورا بمصر وليبيا واليمن وسوريا، اشكالا من الاحتجاجات والتظاهرات والاعتصامات وصولا الى العنف المسلح، مما ادى الى تغيير الكثير من الانظمة العربية، واقلق انظمة اخرى، وكانت الحقيقة الاساسية الى اكدتها تلك الاحتجاجات، ان هناك حاجة للتغيير وفي اكثر من مجال.

كما ان الثورات العربية الحالية تجاوزت مفاهيم الفكر السياسي المتعلقة بالثورات وخاصة تلك التي كانت تشترط وجود طليعة وتنظيم سري وقيادة كارزمية لقيام الثورات كما وقع في الثورات القديمة[2].

---

[1] **باسم حسين الزيدي، امريكا والثورات العربية... تحرير السياسة وتغيير الرؤية، شبكة النبأ المعلوماتية- ٤/نيسان/٢٠١١ ، على الرابط:**

http://www.annabaa.org/nbanews/2011/04/036.htm

[2] **محمد الطلابي(مفكر مغربي)، الثورات العربية كسرت مفاهيم الفكر الكلاسيكي، شبكة اخبار العرب، ٣١-٥-٢٠١١، على الرابط:**

بل ان بعض الباحثين في العلوم السياسية تحدثوا عن"صدمة نظرية فلم يكن احد قادرا على التنبؤ بما حدث، رغم وجود نظريات العدوى و(نماذج الدومينو)"[1].

اما التطور الاهم فهو الدور الكبير لوسائل الاتصال الحديثة وتكنولوجيا المعلومات في احداث التغييرات السياسية الكبيرة في الوطن العربي، من خلال سلسلة الثورات والتظاهرات التي اندلعت في الكثير من الدول العربية، حيث وجدت الوسائل الاتصالية الحديثة مناخا مناسبا للتطور والانتشار ، من خلال التنامي المذهل لعدد مستخدميها بوصفها وسائل بديلة عن وسائل الاعلام التقليدية السائدة، التي اما انها ظلت عاجزة عن الكشف عن الواقع المرير الذي يعيشه المواطن العربي، او انها مارست تعتيما مقصودا في هذا المجال. ان الثورة المعلوماتية والرقمية وما ارتبط بها من تغيرات في نظم واساليب الاتصال وتداول المعلومات، على نطاق واسع، وفي سرية تامة، بعيدا عن المراقبة والملاحقة والقيود السياسية، قد اسهمت في تعديل منطق ولغة الثورات الحديثة، وفي الوسائل والادوات التي اعتمدتها في تغيير الاوضاع المتردية، في المجتمعات التي حدثت فيها هذه الثورات، وفي تعريف الجماهير بمطالب الثورة المشروعة وحقوقهم المسلوبة[2].

واذا كانت الحركات الشعبية التي عمت العديد من اقطار المنطقة العربية، قد اعادت الى الاذهان ضرورة بناء مشروع مستقبلي تواجه به الامة

---

http://www.alakhbar.info/16704-0--F-F5F-CA-FF-BCFFAB--F0--FBC5-C-F-FF-5CC.html

[1] محمد عبد السلام كيف ستدار العلاقات الاقليمية في المرحلة المقبلة؟، مصدر سبق ذكره،ص٧.

[2] صلاح حسن محمد، التغييرات الثورية الجديدة في الوطن العربي والحاجة الى اعادة تشكيل علم السياسة على نحو جديد، ورقة مقدمة الى السنوي الاول لكلية العلوم السياسية في جامعة تكريت،تشرين الاول ٢٠١١، ص٣.

استحقاقات التغيير والرغبة في الانتماء الى المستقبل وتجاوز التخلف في الميادين كافة ، فان من بين المثقفين العرب من حاول ايجاد اجماع على برنامج مستقبلي للامة ، اطلق عليه المشروع النهضوي العربي.

ويرى المشروع النهضوي العربي الذي اطلقته مجموعة من السياسيين والمثقفين العرب في الذكرى الثامنة والخمسين للوحدة بين مصر وسوريا، ان طموحات الامة العربية تجسدت في ستة عناصر، وان اختلفت المدارس الفكرية في التعامل معها، هي[1]:

١. الوحدة في مقابل التجزئة التي فرضها الاستعمار ودافع عنها اعوان الاستعمار. وقد يقع الاختلاف المقبول حول شكل الوحدة سواء كانت اندماجية او كونفدرالية او تكتلات جغرافية.
٢. الديمقراطية في مقابل الاستبداد والتفرد بالسلطة وابعاد اغلب شرائح المجتمع العربي عن المشاركة في استشراف المستقبل وصنع القرار. ويمكن للاجتهاد في هذا الموضوع ان يوصل الى تطبيقات مختلفة في هذا المجال، كأن تعرف الديمقراطية بكونها هدفا بحد ذاته، او اسلوب حكم لتحقيق مجتمع الكفاية والعدل وتكافؤ الفرص، او لفهم الدولة وبنائها مع اختلاف تلك الاسس غربية كانت او منبثقة من اصل التراث.
٣. التنمية المستقلة ردا على التخلف والتبعية والانكشاف الاقتصادي تجاه الخارج. والجدل يكون حول شكل التنمية واهدافها.
٤. العدالة الاجتماعية ردا على تمركز الثروة والفرص بيد القلة المتسلطة على الحكم.

[1] زياد حافظ، المشروع النهضوي العربي ، مصدر سبق ذكره ، ص١٠١.

٥. الاستقلال الوطني والقومي مقابل الهيمنة الخارجية المباشرة وغير المباشرة على مقدرات الوطن والامة.ويكون الاختلاف على اساليب تحقيق الاستقلال، مع التحديات التي اوجدتها عودة الاستعمار للمنطقة باشكال مختلفة.

٦. التجدد الحضاري حلا لمواجهة التحديات الثقافية دون التخلي عن الارث الحضاري الذي اخفقت النخب الثقافية في استثماره معرفيا.. وهنا يكون الاختلاف حول مضامين التجدد الحضاري.

ويضع الباحث العربي نادر فرجاني في دراسة تحليلية له عن التكامل الاقتصادي العربي اهدافاً عّدة يحدد من خلالها امكانية الوصول الى برنامج يؤسس لنهضة عربية في المجال الاقتصادي، ويتلخص ذلك البرنامج في[١]:

اولا: نشر التعليم ومحو الامية في مجالات التعليم الابجدي والتعليم المعرفي وتطوير التقانة، في جهد متواصل ومستمر، في عملية تكاملية بين دول المنطقة العربية. ويكون ذلك عبر برنامج عربي لاصلاح التعليم وترقيته، وصولا الى تبلور مسار للحداثة والتمييز والابداع.

ثانيا: تطوير البنية الانتاجية تنويعا، بما يمكنها من الوفاء باغلب احتياجات الوطن العربي، وعلى المشاركة في التنافس في التبادل التجاري الدولي من موقع المنافسة المقتدرة. ويتم ذلك عبر الاهتمام بدور قطاع الاعمال العام والخاص من اجل تنمية تكاملية في الوطن العربي، وخلق فرص عمل جيدة وزيادة الكفاية الانتاجية وخفض الاسعار والتصدير والبحث عن اسواق جديدة. ويشمل ذلك ايضا التكامل الاستثماري في القطاعات الانتاجية ، خاصة الزراعة والصناعة.

---

[١] نادر فرجاني، نظرة خاطفة الى التكامل العربي بعد نصف قرن من اتفاقية الوحدة الاقتصادية، مصدر سبق ذكره،صص١٤٤-١٤٦.

ثالثا: تنمية الكفاية الانتاجية في عموم الوطن العربي، ودعم المشروعات الصغيرة دون الاخلال بشروط الكفاية الانتاجية، واقامة سوق عمل حر وكفء، مع الاهتمام باستقطاب الكفاءات العربية في الخارج.

رابعا:اقامةالعدل في المجتمعات العربية، وحماية الحرية والكرامة الانسانية للمواطن في اية بقعة من الوطن العربي، وهو ما يستدعي اقامة نسق من الحكم المؤسسي الصالح، مما يستدعي محاربة جميع صنوف الفقر في المنطقة العربية، والاصلاح القانوني وضمان حقوق الانسان.

خامسا: مواجهة الانكشاف الامني العربي خاصة في مجال المياه والتقانة.

سادسا: السعي نحو الاندماج الاقتصادي واصلاح البنية المؤسسية للتعاون العربي.

الى جانب ذلك فان على المشروع العربي ان يأخذ في الحسبان التطورات التي حصلت في البيئة الدولية بفعل التطور العلمي والتكنولوجي وكما يأتي[١]:

١. التحولات الحاصلة في مفاهيم الحرية والديمقراطية والمشاركة السياسية والتمثيل النيابي.
٢. التحولات المتعلقة بممارسة السلطة والعلاقة بين الحكام والمحكومين.
٣. التغير الحاصل في مفاهيم الامن والسيادة ومفهوم الدولة ومقوماتها ووظائفها الاساسية.
٤. التطور الكبير الحاصل في الية صنع وتنفيذ القرار الاستراتيجي.
٥. التحولات العميقة في مفاهيم القوة واشكالها ودورها في تحديد موقع الدولة في الهرمية الدولية.
٦. التغير الكبير في طبيعة وشكل وجدوى النشاط الدبلوماسي في عصرنا الحالي.

[١] صلاح حسن محمد، التغييرات الثورية الجديدة في الوطن العربي ،مصدر سبق ذكره، ص٢.

لقد اسهمت الوسائل الاتصالية الحديثة بشكل فاعل في قيام حركة هي اشبه بالانفجار هائل شمل الوطن العربي من مغربه الى مشرقه، واذا بشعوب البلدان العربية التي تشرذمت وتقطعت اوصالها وحوصرت وفرضت عليها ثقافات وافكار وقيم لم تخدم يوما مصالحها او تساهم في بناء مستقبلها، اذا بها تنفجر وتفجر ما حولها وتفاجيء العالم اجمع بقدرتها على ان تنهض من جديد، وان تعبر عن رغبتها العميقة في التغيير وانهاء انظمة التسلط والفساد في بلدانها المختلفة.

كما ينصب الاهتمام والتركيز في ظل حركة التغيير العربية، على وجوب وحتمية مغادرة النظم العربية نزعتها السلطوية التي ظلت لعقود تمارس سلوكا قهريا، بعد ان غادرت الجماهير عقدة الخوف من السلطة وجبروتها، مما قاد الى حتمية تبني الاصلاحات السياسية وفي اعادة تشكيل السلطة السياسية بالتأكيد على حق المشاركة السياسية مع مؤسسات المجتمع الاخرى وفي مقدمتها المعارضة ، وبالمشاركة الفعلية في ادارة السلطة. ومن جهة اخرى لم يعد هناك مجال للمناورة في طمس الديمقراطية والانفراد في ممارسة السلطة بشكل مطلق، بل بات مطلب الشرعية في السلطة هو الاساس لمقياس معايير الديمقراطية وحقوق الانسان[1]. فاجراء الانتخابات البرلمانية، النيابية ، البلدية، هو خير تجسيد للسلوك الديمقراطي تجاه المجتمع المدني. وبذلك تكون كل من سلطة الدولة ومؤسسات المجتمع متوافقة الى حد ما في تجسيد الفلسفة السياسية للدولة.لان كلاهما استمد شرعيته من قاعدة دستورية باتجاه الخير والصالح العام[2].

---

[1] **حمدي عبد الرحمن، العولمة واثارها السياسية في النظام الاقليمي العربي، سلسلة المستقبل العربي، بيروت٢٠٠٣، ص٩٤.**

[2] **علي محمد علوان، دور السياسة الامريكية في دعم حركة التغيير في المنطقة العربية، ورقة مقدمة الى السنوي الاول لكلية العلوم السياسية في جامعة تكريت، ص١.**

وفـي الوقـت نفسـه، تواجـه الانتفاضـات العربيـة نوعـا مـن التخـبط المتبـاين والاضـطراب فـي الرؤيـة للمـنهج والسـلوك السياسـي، بسـبب كثـرة الاحـزاب والتيـارات والحركـات والمنظمـات التـي شـاركت فـي انجاحهـا، ومـن الطبيعـي ان تشـهد هذه الثورات نوعـا مـن الصـراع والـرؤى المختلفـة فـي قيـادة الـبلاد ، وعليـه فـان الـزمن كفيـل بترشـيح نوعيـة القيـادة والقـوى التـي سـتتولى مهامها فـي الحياة السياسية الجديدة والتـي يمكن لنـا رسم صـورتها (بالتوافقيـة) والتـي لايمكن الحياد عنها بسبب من انعدام القدرة لحزب سياسي او حركة او جهة في الانفراد وادارة السلطة لوحده[١].

ان افضل ما قدمته حركة التغيير في الواقع العربي المعاصر تلك الصورة المعبرة، المتمثلة بافشال (نظرية النظم السلطوية) القائمة على اسلوب (الامـر والطاعـة) بحركـات وانتفاضـات وثـورات شـاركت فيهـا جميـع شـرائح المجتمع وشعارها الاصرار على التغيير. وضمت الشباب المتعلم من النساء والرجـال الـذين ومـن النخـب المثقفـة مـن الاكـاديميين والتكنـوقراط والادبـاء والمفكـرين والحقـوقيين وعامـة افـراد المجتمـع ممـن دفعـتهم رغبـة التغييـر. وبالمقابل وقفت شريحة يحسب حسابها بالضد من التغيير ولها وقع وتأثير على الساحة السياسية، تلك التي وقفت الى صف السلطة بسبب كونها من افراد الاحزاب الحاكمة او اجهزة السلطة او المحسوبين عليها من اصحاب النفوذ والمصالح، وهذه الشريحة ليس من السهل عليها التنازل عن موقعها، وهي تمتلك من الوسائل التي تقود الى الاضطراب العام وعدم الاستقرار[٢].

---

[١] محمود سالم السامرائي، ثورات التغيير العربي سقوط العظمة والسلطان، بحث مقدم الى المؤتمرالسنوي الاول لكلية العلوم السياسية في جامعة تكريت، تشرين الاول ٢٠١١، ص٤.

[٢] المصدر نفسه، ص ص٤-٥.

ان التغيير في المنطقة العربية لم يأخذ مداه، ومازالت هناك الكثير من التحولات ينتظر حدوثها ، كما ان المجتمع العربي، مازال غير مصدق لما حدث ويحاول استيعاب نتائج التغيير، "والخوف من ان تسرق حركة الشعوب من قبل قوى الهيمنة، في اطار اعادة تشكيل المنطقة، او من قبل قوى التسلط الداخلي التي لم تغادر موقعها بعد، والتي تنتظر الفرصة السانحة لتحويل الحراك الشعبي عن مساره، هذا الخوف مازال قائما. كما ان الحاجة قائمة الى نهوض القوى الثورية الحقيقية، من اجل قيادة التغيير وعدم تركه نهبا لتيارات العولمة الاستغلالية او من جانب قوى التخلف على الجهة الاخرى.

الخاتمة

مرت العلاقات العربية الاميركية بالكثير من الأحداث والمنعطفات خلال اكثر من نصف قرن، وكانت الادارات الاميركية المتعاقبة تعلن عن التحولات في استراتيجيتها العالمية في كل مرحلة حيث يشغل الوطن العربي اهمية متزايدة. واذا كانت سنوات التسعينيات من القرن العشرين قد شهدت تحولات واضحة في مداخل الاستراتيجية الاميركية نحو الوطن العربي ، فان مطلع الالفية الثالثة شهد انعطافة حادة في التوجهات الاميركية نحو المنطقة حيث رفعت الادارة الاميركية شعارات التغيير في المنطقة اعتبارا من مداخل ثلاث هي:

الامن والاصلاح والسلام، رغم ان واقع الامر لايتفق مع هذه الطروحات، التي كانت في حقيقتها تعبيرا عن اسلوب جديد لتحقيق المصالح الاميركية المتنامية في المنطقة.

ان ابرز المتغيرات الاستراتيجية التي طرات على المنطقة في تلك المرحلة جاءت نتيجة حدثين هامين هما الحرب على العراق، و(الحرب على الارهاب) ، ووضع الصراع العربي الاسرائيلي بين هذين التطورين. بينما

خضـعت العلاقـات العربيـة الاميركيـة الـى تجاذبـات كثيـرة بفعـل الاصـرار الاميركـي علـى تحويـل العلاقـة بـين الجـانبين الـى علاقـة تبعيـة واذعـان مـن الطـرف العربـي. كمـا عكسـت المـداخل الجديـدة للاسـتراتيجية الاميركيـة اعلانـا واضحا للتدخل غير المحدود في الشأن العربي.

ان التغيير في المفاهيم والحديث عن الديمقراطية والامن والسلام لم يغير من الادراك العربي لحقيقة الطموحات الاميركية مما ادى الى حالات من (التمرد) على الادارة الاميركية ارغمت هذه الادارة على اجراء بعض التعديلات خاصـة وان التجربـة الاميركيـة فـي العراق حصـدت الكثير من الاخفاقات، مما افقد الادارة الاميركية حجتها على دول المنطقة.

لقـد حافظـت الإدارات الأمريكيـة المتعاقبـة، علـى ثبـات اهـدافها الأهداف الإستراتيجية فـى المنطقـة العربيـة، واسـتخدمت وسـائل واليـات مختلفـة وصـولا الـى اهدافها من أهمها دعم النظم الموالية لسياستها ، ووضـع العراقيل امام المعارضين لها.

الا ان مطلع العقد الجديد وضع الادارة الاميركية امام مفارقة كبرى حين وجدت الجماهير العربية تسبقها لتغيير بعض الانظمة، مما اوقعها في ارباك واضح ، رغم انها كانت تسعى الى اعادة رسم خرائط المنطقة ، الا ان الامر حدث بطريقة مغايرة مما قادها الى البحث عن حلول سريعة وتعديل بعض تفاصيل الاستراتيجية ومحاولة احتواء بعض العناصر المؤثرة في عملية التغيير والتي يتوقع ان يكون لها دور في تسلم السلطة في بلدانها وباسلوب ديمقراطي، خاصة الجماعات الاسلامية.

اما المشروع النهضوي العربي، الذي تعرض الى انتكاسة كبيرة في مطلـع هـذا القـرن بعـد ان تـم احـتلال العـراق، وامـتلات المنطقـة بالاسـاطيل والقواعد والجيوش الاجنبية، فكان رواده يبحثون عن منفذ لطرح برامج طموحة،

اصطدمت بواقع التجزئة والتخلف والتبعية، وتم رسم الكثير من المشاهد ، الا ان المناهضة الاميركية ولمن يوافقها من الانظمة في المنطقة ، والسلبية التي واجهت بها الجماهير هذه الخطط والمشاريع، ادت الى ان توضع تلك البرامج في الانتظار على امل ان يحدث تغيير ما، فتجد هذه البرامج طريقها الى التطبيق. وربما كان الحراك السياسي الذي شهدته المنطقة العربية في عامي ٢٠١٠ و ٢٠١١ ومازال مستمرا، عاملا يسهم في اعادة قراءة تلك المشاريع، وربما في حال اصرار الجماهير على المحافظة على ثوراتها وعدم التنازل والضعف امام المخططات الاجنبية، يمكن ان ترى عملية التاسيس لنهضة عربية جديدة النور وبقوة.

Abstract

Establishment of a new Arab renaissance .. Arabs in the face of the U.S. strategy

Arab-American relations went through a lot of events and turns in more than half a century, and the successive U.S. administrations have announced changes in its global strategy in each phase occupies the Arab world, where increasingly important. If the years of the nineties of the twentieth century has witnessed the changes and clear the entrances to the American strategy toward the Arab world, the beginning of the third millennium has witnessed a sharp turn in the direction the U.S. towards the region raised the American administration slogans of change in the region of the entrances of three. Security and reform, and peace, despite the fact that fact does not comply with these propositions, which was in reality an expression of a new approach to the growing U.S. interests in the region ..

But the beginning of the new contract put the U.S. administration in front of a paradox major when I found the Arab masses preceded to change some regulations, which put her in confusion and unclear, although it was seeking to redraw the maps of the area, but that it happened differently,

which led to look for quick fixes and modify Some details of the strategy and try to contain some elements that influence the change process, which is expected to have a role in receiving the power in their countries and democratic manner, especially the Islamic groups.

The project Arab renaissance, which suffered a major setback at the beginning of this century after it was the occupation of Iraq, and filled the area fleets, rules and foreign armies, was the patrons are looking for a port to launch ambitious programs, hit by retail, underdevelopment and dependency, have been mapped many of the scenes, but the anti-American and to whom correspondence of the regimes in the region, and the negative experience of the masses of these plans and projects, led to the establishment of such programs in wait in the hope that change what happens, you will find these programs on its way to the application. Perhaps the political movement witnessed in the Arab region in 2010 and 2011 and still continues, a factor contributing to re-read those projects, and perhaps in the case of the insistence of the public to maintain the revolutions and not to compromise and weakness in front of diagrams foreign, can see the foundation for the rise of a new Arab light and strong.